

نفح الريح

لجلسة صلاة التراويح

الشيخ الشيخ مراد سلامة



شبكة
الألوكة
www.alukah.net

نفتح الريح

جلسة صلاة التراويح

تأليف أبو أسماء

الشيخ

السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة

لهذا قلت تنبيهًا حقوق الطبع محفوظة

الناشر

المكتبة المرادية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون} آل عمران

١٠٢

{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا (١)} النساء ١
{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (٧١)} الأحزاب ٧٠ - ٧١.

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد.

أخي المسلم ٠٠ أختي المسلمة ٠٠٠ كل عام أتم بخير فها هو شهر الخير والبركات، شهر التقوى والقرآن، شهر الصدقة والإحسان، قد هل على الأمة الإسلامية بل على الدنيا كلها يحمل لهم التحف والهدايا من رب البرايا، جاءهم ليطهرهم من الخطايا وينقيهم من الرزايا

أتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد

فأد حقوقه قولا وفعلا وزادك فاتخذه للمعاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادما يوم الحصاد

وشهر رمضان شهر التراويح التي بها يسموا المسلم بمناجاته لربه وتلاوته آيات القرآن الكريم صلاة التراويح سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته، فقد قام بأصحابه ثلاث ليالٍ، ولكنه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك خوفاً من أن تُفرض عليهم، ثم بقي المسلمون بعد ذلك في عهد أبي بكر

وصدر من خلافة عمر، ثم جمعهم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على تميم الداري وأبي بن كعب، فصاروا يصلون جماعة إلى يومنا هذا والله الحمد. وهي سنة في رمضان.

والتراويح: جمع ترويجة، أي ترويجة للنفس، أي استراحة، من الراحة وهي زوال المشقة والتعب، والترويجة في الأصل اسم للجلسة مطلقة، وسميت الجلسة التي بعد أربع ركعات في ليالي رمضان بالترويجة للاستراحة، ثم سميت كل أربع ركعات ترويجة مجازاً، وسميت هذه الصلاة بالتراويح؛ لأنهم كانوا يطيلون القيام فيها ويجلسون بعد كل أربع ركعات للاستراحة (١).

وصلاة التراويح: هي قيام شهر رمضان، مثني، مثني، على اختلاف بين الفقهاء في عدد ركعاتها، وفي غير ذلك من مسائلها (٢).

وها أنا أضع بين يدي الأئمة والدعاة الإصدار الرابع وهو تحت عنوان (نفع الريح (٣) جلسة صلاة التراويح) وقد صدر لي ثلاثة إصدارات وهي موجودة على موقعي الألوكة وموقع صيد الفوائد وموقع المكتبة الإسلامية يمكن تحميلها من هناك وهي:

الإصدار الأول: مشكاة المصابيح لجلسة صلاة التراويح (٤)

الإصدار الثاني: إسراج المصابيح لجلسة صلاة التراويح (٥)

الإصدار الثالث: إشراق المصابيح لجلسة صلاة التراويح (٦)

١ - المصباح المنير، قواعد الفقه ٢٢٥، فتح القدير ١ / ٣٣٣، حاشية العدوي على الكفاية ٢ / ٣٢١.

٢ - قواعد الفقه ٣٥٢، الدسوقي ١ / ٣١٥، المجموع ٤ / ٣٠، المغني ٢ / ١٦٥.

٣ - نفحت الريح: نسمت وتحركت، والنفح يوافق حرارة الصيام بخلاف اللفح فهو يكون بالحرارة قال الأصمعي ما كان من الرياح له نُفْحٌ فهو بارد وما كان له لَفْحٌ فهو حر

٤ - رابط تحميل الكتاب:

<http://www.alukah.net/library/0/97199/#ixzz5BaXasawd>

٥ - رابط تحميل الكتاب:

<http://www.alukah.net/spotlight/0/103909/#ixzz5BaXHlZwS>

٦ - رابط تحميل الكتاب:

<http://www.alukah.net/library/0/116712/#ixzz5BaX9xADZ>

وهي عبارة عن قصة أذكرها ثم أُبين ما فيها من دروس وعبر، يستجم بها الفؤاد وتشحذ من خلالها الهمم وخاصة أننا في شهر المسارعة إلى الخيرات، والمسابقة إلى المكرمات، شهر تذكّر فيها البطولات والفتوحات والانتصارات فما أجوجنا إلى جُرع تغذي أرواحنا وتشفي أسقامنا.

فهي رياح طيبة ذات عقب طيب تحمل القلوب والنفوس على القيام بطاعة الملك القدوس.

وهي رياح تحمل روح البذل والعطاء والتضحية والفداء فهي تشحذ الهمم وتنشط العقول والقلوب إلى معرفة علام الغيوب ونبيه الحبيب المحبوب ومن سار على دريهم من أولي النهي والقلوب

وهي رياح تحمل سحائب الأمل الذي يحدوه العمل

وهي رياح تلقح القلوب والأفكار لثمر الطاعة والاستغفار كما قال العزيز الغفار { وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ } [الحجر: ٢٢]

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ بُسْتَانٍ مِّنَ الرَّوْدِ أَوْ مِّنَ الْيَاسْمِينِ

والغرض من كتابتها: إراحة الداعية أو المتحدث من عناء البحث في بطون الكتب عن طرفة أو قصة أو خاطرة يقولها في جلسة التراويح

فالله أسأل أن يجعل ذلك العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين والمسلمات وأن يجعل ذلك في موازين من كتبها وأشرف على طبعها ونشرها، وصل اللهم على نبينا محمد و آله الأبرار و صحابته الأخيار و من سار على نهجه و اتبع سنته إلى يوم القرار

كتبه

أبو أسماء / السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

جمهورية مصر العربية / محافظة البحيرة / مركز شبراخيت / قرية فرنوى

الليلة الأولى

هنيئاً لكم معاشر الصائمين

عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشرع لنا مرفوع؛ فسمعنا منادياً ينادي: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم، حتى والى بين سبعة أصوات؛ قال أبو موسى: فقامت على صدر السفينة، فقلت: من أنت، ومن أين أنت؟ أو ما ترى أين نحن، وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاءه الله عز وجل على نفسه؟ قال: قلت: بلى، أخبرنا؛ قال: فإن الله تعالى قضى على نفسه: أنه من عطش نفسه الله عز وجل في يوم حار، كان حَقًّا على الله: أن يرويه يوم القيامة؛ قال: فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار، الشديد الحر، الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه. (٧)

دروس وعبر

إخوة الصائمين نعيش في أول ليلة من ليالي شهر الصيام والقيام مع قصة لطيفة تبين لنا فضل الصيام في الحر وخاصة أن حرارة الجو في هذه الحقبه من السنة محرقة ويجد الصائم من المشقة والعطش الشديد فيحتاج المسلم إلى ما يثبت به فؤاده فمن بان له عظم الأجر هان عليه مشقة التكليف

فضل الصوم في الحر الشديد

وقد روي عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وأبي الدرداء رضي الله عنهم أنهم ذكروا عند موتهم أنهم لم يأسوا من الدنيا إلا على ظمأ الهواجر أي: الصيام في اليوم الشديد حره.

وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: (صوموا يوماً شديداً حره لطول النشور، وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور) (٨)

ونقل عن بعض نساء السلف أنهن كن يتحيرن بصيام التطوع اليوم الشديد حره؛ لأن العمل إذا كان مؤنته ونصبه أكثر كان أجره أعظم.

ولما حضرت الوفاة عامر بن عبد الله وهو من العباد الزهاد ومن خيرة التابعين بكى فقيلاً: ما يبكيك؟

٧ - حلية الأولياء (١/٢٦٠)

٨ - حلية الأولياء (١/١٦٥)

قال: (ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء). (٩).

فالعابد لعظم يقينه بمحبة الله تعالى للعمل ورضاه به وأنه قربة إليه صار يحب العبادة محبة شديدة ولا يبالي بنصبها، بل يجد فيه من اللذة والأنس ما لا يجده أصحاب اللهو في لهومكما روى ابن المبارك في الزهد عن معضد أنه قال: (لولا ظمأ الهواجر وطول ليل الشتاء ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ما باليت أن أكون يعسوباً). (١٠)

فجعل هذه العبادات هي معنى إنسانيته، وأنه لولاها لما كان بينه وبين الحيوان فرق. فالعزيمة على الصيام في شدة الحر من دلائل صحة الإيمان، والتذمر منه من علامات ضعف الإيمان وضعف محبة الله تعالى في قلب العبد.

٩ - التبصرة - لابن الجوزي (١ / ١٨٤)

١٠ - الزهد لابن المبارك (ص: ٩٤)

الليلة الثانية

صمت ليوم هو أحرُّ منه

خرج الحجاج ذات يوم فأصحر وحضر غداؤه فقال: اطلبوا من يتغدى معي، فطلبوا، فإذا أعرابي في شملة، فأُتي به، فقال: السلام عليكم. قال: هلُمَّ أيها الأعرابي.

قال: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبتة.

قال: ومن هو؟

قال: دعاني الله ربي إلى الصوم فأنا صائم.

قال: وصومٌ في مثل هذا اليوم الحار!!

قال: صمت ليوم هو أحرُّ منه.

قال: فأفطر اليوم وصُمتُ غداً.

قال: ويضمن لي الأمير أني أعيش إلى غد؟!

قال: ليس ذاك إليه.

قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل ليس إليه سبيل؟!

قال: إنه طعام طيب.

قال: والله ما طيبه خبّازك ولا طبّاخك.

قال: فمن طيبه؟!

قال: العافية.

قال الحجاج: تالله ما رأيت كالיום. أخرجوه عني. (١١).

دروس وعبر

أخي المسلم: اجعل من نواياك وأهدافك الرمضانية الاستعداد ليوم حره شديد وبأسه عظيم يوم أن تدنو الشمس من الرؤوس قدر ميل

اجعل من أهدافه الرمضانية أن تشرب يوم الظم الأكبر

فعن الشعبي قال: عُشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم، فقالت له ابنته: أفطر. قال: ما أردت بي؟!

قالت: الرفق. قال: «يا بنية إنما أطلب الرفق لنفسي في يوم كان مقدراه خمسين ألف سنة» (١٢).

ومثل هذا الأعرابي في وفائه ومثل مسروق في صبره كان حسين بن رستم الأيلي في رجولته وقد دخل على قوم وهو صائم فقالوا له: أفطر، فقال: «إني وعدت الله وعدًا، وأنا أكره أن أخلف الله ما وعدته!!» (١٣)

بل كانوا يتمنون الحر الشديد ليحصلوا الثواب الجزيل المضاعف، ومن ذلك ما حدث مع عامر بن عبد قيس لما سار من البصرة إلى الشام كان معاوية يسأله أن يرفع إليه حوائجه فيأبى، فلما أكثر عليه قال: حاجتي أن تَرُدَّ عليَّ من حَرِّ البصرة لعل الصوم أن يشتد عليَّ شيئًا، فإنه يخفُّ عليَّ في بلادكم!!» (١٤).

١٢ - صفة الصفوة ٣/٦١٣.

١٣ - شعب الإيمان ٣/٤١٨.

١٤ - الجوع ص ٣١٦ نقلًا عن كتاب من أخبار السلف - زكريا بن غلام قادر - مكتبة الرشد.

الليلة الثالثة

لا تدع سلاح الدعاء

قال ابن الأثير: " في عام ٢٠١ هـ توفي أبو العباس عبد الله بن الأغلّب أمير إفريقية وكانت إمارته خمس سنين ونحو شهرين وكان سبب موته أنه حدد على كل فدان في عمله ثمانية عشر ديناراً فضاقت الناس لذلك، وشكا بعضهم إلى بعض فتقدم إليه رجل من الصالحين اسمه حفص بن عمر الجزري مع رجال صالحين فنهوه عن ذلك، ووعظوه وخوفوه العذاب في الآخرة وسوء الذكر في الدنيا فلم يسمع لهم، ولم يجبههم أبو العباس إلى ما طلبوه من تخفيف الضرائب فخرج العلماء والصالحون من عنده وقصدوا مدينة القيروان فقال لهم الرجل الصالح حفص: لو أننا نتوضأ للصلاة ونسأل الله أن يخفف عن الناس ففعلوا ذلك، فما لبث العباس بعد ذلك إلا خمسة أيام وخرجت قرحة من أذنه التي لم يسمع بها الحق ومات " (الكامل لابن الأثير حوادث ٢٠١) (١٥) نسأل الله السلامة

دروس وعبر

الدعاء سبب من أهم أسباب القضاء على الظلم والظالمين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما أرسله إلى اليمن "اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده)) (١٦)

فدعوة المظلوم لا تُرد، ولو كان كافراً فكيف لو كان المظلوم موحداً؟

قال الحاكم: سمعت الشيخ أبا بكر يقول: " رأيت في منامي عمر بن الخطاب فقلت له يا أمير المؤمنين، ما النجاة من الدنيا أو المخرج منها فقال لي بإصبعه الدعاء، فأعدت عليه السؤال فجمع نفسه كأنه ساجد لخضوعه ثم قال الدعاء".

١٥ - الكامل في التاريخ (٥ / ٤٣٣)

١٦ - أخرجه: أبو داود (١٥٣٦)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، والترمذي (١٩٠٥) و(٣٤٤٨).

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَبْعُونِي فِي ضَعْفَائِكُمْ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُنصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ» (١٧) فالدعاء من أقوى أسباب النصر على الأعداء

الليلة الرابعة

العبرة باليقين

قال الإمام الزركشي رحمه الله فالبرهان قال: إن امرأة قال لها أحد أحفادها إن سقف البيت يكاد أن يسقط، فكتبت ورقة وأعطته إياها وقالت له ضعها في ثقب السقف فأخذ الفتى الورقة دون أن يقرأها ووضعها في ثقب السقف، مكث السقف على حاله يكاد أن يسقط ولم يسقط ٢٠ سنة، قال الفتى ثم ماتت العجوز، فلما ماتت العجوز أردت أن أعرف ماذا كتبت، قال فلما أخذت الورقة من الثقب سقط السقف، قال فلما أخذت الورقة إذ قد كتبت فيها:

{ اللهم إنك قلت إن الله يُمسك السماوات والأرض أن تزولا فاللهم أمسك علينا السقف { فأمسك الله السقف ٢٠ عامًا ليقينها برها وليس كل منا يملك ذلك اليقين إلا من قرأ القرآن وعظمه

دروس وعبر

واعلم علمني الله وإياك: أن الغاية التي من أجلها أرسل الله تعالى الرسل هو اليقين بالله تعالى وبما أرسل وبما أعد لأوليائه من جنات النعيم وما أعد لأعدائه من عذاب اليم في نار الجحيم يقول السعدي - رحمه الله: * فائدة: ذكر الله اليقين في مواضع كثيرة من القرآن في المحل العالي من الثناء، أخبر أن اليقين هو غاية الرسل بقوله:

{ وليكون من الموقنين } [الأنعام: ٧٥]. وأنه بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، وأن الآيات إنما ينتفع بها الانتفاع الكامل (الموقنين)، فحقيقة اليقين هو العلم الثابت الراسخ التام المثمر للعمل القلبي والعمل البدني (١٨)

١٧ - أخرجه البزار (٣/٣٥٩، رقم ١١٥٩)

١٨ - تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام - (ج ٢ / ص ٥٨)

اليقين هو الإيمان كله

عن زبيد عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا " اليقين الإيمان كله " (١٩)
يقول ابن الصباغ العارف علي بن حميد بن إسماعيل بن يوسف: يرزق العبد من اليقين بقدر ما يرزق
من العقل. (٢٠).

مَنْ ظَنَّ حُرْمَ اليقين

قال سَهْلٌ: " مَنْ ظَنَّ حُرْمَ اليقين؛ وَمَنْ تَكَلَّمَ فيما لا يَعْنِيهِ حُرْمُ الصدق؛ وَمَنْ شَغَلَ جوارحَهُ بغير
ما أمره الله به حُرْمُ الورع ". (٢١)

أبو علي أحمد بن عاصم الأنطاكي،

وقال: " يسير اليقين يخرج كل الشك من القلب. ويسير الشك يخرج اليقين كله من القلب (٢٢)
عن وكيع: عن سفيان: لو أن اليقين ثبت في القلب، لطار فرحاً، أو حزنًا، أو شوقًا إلى الجنة، أو
خوفًا من النار. (٢٣)

وقال أبو علي الروذباري: أنفع اليقين ما عظم الحق في عينك، وصغر ما دونه عندك، وثبت الرجاء
والخوف في قلبك. (٢٤)

١٩ - لسان الميزان - (ج ٢ / ص ٣٧٩)

٢٠ - الوافي بالوفيات - (ج ٦ / ص ٣٨٥)

٢١ - طبقات الصوفية - (ج ١ / ص ٦٨)

٢٢ - طبقات الأولياء - (ج ١ / ص ٨) تاريخ الإسلام للذهبي - (ج ٤ / ص ١٨٠)

٢٣ - سير أعلام النبلاء - (ج ٧ / ص ٢٦٠) تاريخ الإسلام للذهبي - (ج ٣ / ص ٢٢٤)

٢٤ - سير أعلام النبلاء - (ج ١٤ / ص ٥٣٦)

الليلة الخامسة

فوعزة ربي لأزحفن بك زحف البعير

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ؛ قَالَ: كَانَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ فَرَضَ عَلَيَّ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ رُكْعَةٍ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ جَلَسَ، قَدْ انْتَفَحَتْ قَدَمَاهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، فَيَقُولُ: يَا نَفْسُ! بِهَذَا أُمِرْتُ، وَهَذَا حُلْفَتِي، يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ الْعَنَاءُ. ثُمَّ يَقْرَأُ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَإِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ؛ قَامَ فَصَلَّى إِلَى الْعَتَمَةِ، فَإِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ؛ أَفْطَرَ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَفْسُ! قُومِي، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَلَا يَزَالُ رَاكِعًا وَسَاجِدًا حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: اللَّهُمَّ! إِنَّ خَوْفَ النَّارِ مَنَعَ النَّوْمَ مِنِّي؛ فَاعْفُرْ لِي. كان يقول لنفسه قومي يا مأوى كل سوء فوعزة ربي لأزحفن بك زحف البعير وإن استطعت ألا يمس الأرض من رهمك لأفعلن ثم يتلوى كما يتلوى الحب على المقلبي ثم يقوم: فينادي اللهم إن النار منعتني من النوم. (٢٥)

وعن سفيان قال: قال عامر بن عبد الله لاجتهدنَّ فإن نجوت فبرحمة الله وإلا لم ألم نفسي (٢٦)
وعن صخر بن صخر قال: قال عامر بن عبد الله: أنا من أهل الجنة أو أنا من أهل الجنة أو مثلي يدخل الجنة (٢٧)

دروس وعبر

قال تعالى: {خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين: ٢٦] مطلب يستحق المنافسة، أفق تستحق السباق، وغاية تستحق الغلاب، الذين يتنافسون في شيء من أشياء الأرض، مهما كبر وجل وارتفع وعظم، إنما يتنافسون في شيء حقير فان قريب، والدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة هزيلة زهيدة، فهون من شأنها وارفح نفسك عنها.... لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر، ليس السباق إلى إحراز اللهو واللعب والتفاخر والتكاثر بسباق يليق بمن شبوا على الطوق، وتركوا عالم

٢٥ - محاسبة النفس رقم ١٠٠، و المنتظم - (٥ / ٢٩) و التهجد وقيام الليل - (١ / ٤٤٦) و سير أعلام النبلاء - (٣١٧ / ٦)

٢٦ - الزهر الفاتح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح - (٣)

٢٧ - تاريخ دمشق - (٢٦ / ٣٤) والمحاسبة رقم ١٤٧، حلية الأولياء - (٢ / ٩٠)

اللهو واللعب للأطفال والصغار، فما السباق إلى ذلك الأفق، وإلى ذلك الهدف، وإنما إلى ذلك الملك العريض، إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض.

إنها الجنة: فسلوا عنها عبد الله بن غالب رحمه الله: رآه مالك بن دينار في إحدى المعارك وسمعه يقول وقد تلاحمت الصفوف إني أرى ما ليس عليه صبر.... روحوا بنا إلى الجنة.. ثم كسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل.

إنها الجنة: فيها جوار الرحمن وأنبيائه:

{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }
[يونس: ٢٦]

{ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [القيامة: ٢٢، ٢٣]. انظر إلى من كملت من النساء، آسية تقول { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ } [التحریم: ١١] قبل الدار طلبت الجار.

قالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز: البخيل كل البخيل من تبخل عن نفسه بالجنة.

وقال رجل لابن سماك عظمي فقال: احذر أن تقدم على الجنة عرضها السماوات والأرض وليس لك فيها موضع قدم، ولنا إن شاء الله مع الحور العين وقفة، وكذلك مع أعظم ثواب أهل الجنة وهو يوم المزيد والتمتع برؤية العزيز الحميد الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

الليلة السادسة

أخبروني عن الشهادة كم هي من الإيمان؟

ومنها أنهم - الخوارج- جاءوه-أبو حنيفة - ليناظروه لما علموا أنه لا يكفر أحدا من أهل القبلة بذنب فقالوا: هاتان جنازتان على باب المسجد أما إحداها فلرجل شرب الخمر حتى كظته وحشرج بها فمات غرقا في الخمر، والأخرى امرأة زنت حتى إذا أيقنت بالحمل قتلت نفسها فقال لهم أبو حنيفة: من أي الملل كانا؟ أمن اليهود؟ قالوا: لا، أمن النصارى؟ قالوا: لا، قال: أفمن المجوس؟ قالوا: لا، قال: من أي الملل كانا؟ قالوا: من الملة التي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قال: فأخبروني عن الشهادة كم هي من الإيمان؟ قلت أم ربع أم خمس؟ قالوا: إن الإيمان لا يكون ثلثا ولا ربعا ولا خمسا، قال: فكم هي من الإيمان؟ قالوا: الإيمان كله، قال: فما سؤالكم إياي عن قوم زعمتم وأقرتم أنهم كانوا مؤمنين.

قالوا: دعنا عنك، أمن أهل الجنة هما أم من أهل النار؟

قال: أما إذا أبيتم، فإني أقول فيهما ما قال نبي الله إبراهيم في قوم كانوا أعظم جرما منهم: { رَبِّ إِنِّي أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [إبراهيم: ٣٦] وأقول فيهما ما قال نبي الله عيسى في قوم كانوا أعظم جرما منهما { إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [المائدة: ١١٨] وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح: { قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ } (١١١) { قَالَ وَمَا عَلَّمِي مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (١١٢) { قَالَ لَوْ تَشْعُرُونَ } [الشعراء: ١١١، ١١٣]

وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح عليه السلام وعليهم أجمعين وعلى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم { وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ } [هود: ٣١] قال: فألقوا السلاح وقالوا: تبرأنا من كل دين كنا عليه، وندين الله بدينك فقد آتاك الله فضلا وحكمة وعلمًا. (٢٨)

دروس وعبر

من الأصول المجمع عليها عند أهل السنة: أنهم لا يكفرون أحدًا من أهل القبلة بذنوب - ما لم يستحلها، ويقصدون بالذنوب - الذي لا يكفر صاحبه - فعل الكبائر أو الصغائر أو ترك الواجبات، خلافًا للوعيدية، الذين يكفرون أهل الكبائر، وبعضهم يكفر أهل الصغائر، لكن قد يفهم البعض من عبارات السلف في ذلك أنهم لا يكفرون بكل ذنب، مطلقًا، فدفعًا لهذا اللبس (امتنع كثير من الأئمة عن إطلاق القول بأننا لا نكفر أحدًا بذنوب، بل يقال: لا نكفرهم بكل ذنب، كما تفعله الخوارج وفرق بين النفي العام، ونفي العموم..) (٢٩).

فالنفي العام قد يفهم منه عدم تكفير المعين مطلقًا مهما عمل من الذنوب، ولو عمل النواقض. أما نفي العموم، فيفهم منه أنهم يكفرون ببعض الذنوب، ولا يكفرون ببعضها فمن الذنوب التي يكفر مرتكبها نواقض الإسلام الكبرى المعلومة، ومن ذلك - أيضًا - الخلاف المشهور عند أهل السنة في التكفير بترك الأركان وخاصة الصلاة، أما الذنوب التي لا يكفرون بها ففعل الكبائر وترك الواجبات ما لم يستحل الكبائر، أو ينكر الواجبات (٣٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (العقيدة الواسطية): وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج؛ بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه وتعالى في آية القصاص: **فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ** [البقرة: ١٧٨]، وقال: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** [الحجرات: ٩]، **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** [الحجرات: ١٠]

الليلة السابعة

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

ذكر الإمام الشوكاني في كتابه (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) البدر الطالع

قال صاحب مطلع البدور وهو الذى حكى صفة الكتاب الواصل إلى الإمام المطهر من الفقيه محمد بن الأصم أنها اتفقت في زمن الإمام المذكور قصة عجيبة ونكتة غريبة في بلد شامي الحرجة تسمى الحمرة وذلك أنه كان فيها رجل من الزرعة وكان ذا دين وصدقة فاتفق أنه بنى مسجدا يصلى فيه وجعل يأتي ذلك المسجد كل ليلة بالسراج و بعشائه فإن وجد في المسجد من يتصدق عليه أعطاه ذلك العشاء والا أكله وصلى صلاته واستمر على ذلك الحال ثم إنها اتفقت شدة ونضب ماء الآبار وكانت له بئر فلما قل ماؤها أخذ يحتفرها هو وأولاده فخربت تلك البئر والرجل في أسفلها خرابا عظيما حتى انه سقط ما حولها من الأرض إليها فأيس منه أولاده ولم يحفروا له وقالوا قد صار هذا قبره وكان ذلك الرجل عند خراب البئر في كهف فيها فوقعت إلى بابه خشبة منعت الحجارة من أن تصيبه فأقام في ظلمة عظيمة ثم انه بعد ذلك جاءه السراج الذى كان يحمله إلى المسجد وذلك الطعام الذى كان يحمله كل ليلة وكان به يفرق ما بين الليل والنهار واستمر له ذلك مدة ست سنين والرجل مقيم في ذلك المكان على تلك الحال ثم انه بدا لأولاده أن يحفروا البئر لإعادة عمارتها فحفروها حتى انتهوا إلى أسفلها فوجدوا أباهم حيا فسألوه عن حاله فقال لهم ذلك السراج والطعام الذى كنت أحمل إلى المسجد يأتيني على ما كنت أحمله تلك المدة ففجروا من ذلك فصارت قضية موعظة يتوعظ بها الناس في أسواق تلك البلاد... (٣١)

الدروس والعبر

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة)) (٣٢)

٣١ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٤٧٠، بتقييم الشاملة آليا)

٣٢ - ابن ماجه (٢٤١٧) باب إنظار المعسر، ابن حبان (٤٦٨٤)، تعليق الألباني "صحيح"، تعليق شعيب الأرنؤوط "حديث صحيح وإسناده حسن".

ولما عرض جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقالت: ((زملوني زملوني)) فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: (كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب). (٣٣) وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو أمامة ((صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب)) (٣٤)

دخول الجنة

عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أول أهل الجنة دخولا أهل المعروف)) (٣٥) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس)) (٣٦)

مغفرة الذنوب والنجاة من عذاب وأهوال الآخرة

-
- ٣٣ - البخاري-الفتح ١ (٣)، وانظر الحديث بتمامه في الأحاديث الواردة في الإغاثة معنى/ حديث رقم (٩).
٣٤ - المعجم الكبير (٨١٤)، تعليق الألباني "حسن"، صحيح الجامع (٣٧٩٧).
٣٥ - مستدرک الحاكم (٤٢٩) كتاب العلم، تعليق الألباني "صحيح"، صحيح الجامع (٣٧٩٥).
٣٦ - أخرجه: البخاري ١٦٧/١ (٦٥٢)، ومسلم ٥١/٦ (١٩١٤) و٣٤/٨

الليلة الثامنة

بين الوليد وعبسي

بين الوليد وعبسي

قدم رجل من عبس، ضريزٌ محطوم الوجه، على الوليد؛ فسأله عن سبب ضره، فقال: بت ليلة في بطن وادٍ ولا أعلم على الأرض عبسيًا يزيد ماله على مالي، فطرقنا سيلًا فأذهب ما كان لي من أهلٍ ومالٍ وولدٍ إلا صبيًا رضيعًا وبعيرًا صعبًا، فندد البعير والصبي معي فوضعتهم وأتبعتهما البعير لأحبسه، فما جاوزت إلا ورأس الذئب في بطنه قد أكله، فتركته وأتبعته البعير، فرمحتي رحمةً حطم بها وجهي وأذهب عيني، فأصبحت لا ذا مالٍ ولا ذا ولد. فقال الوليد: اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاءً منه. وكان عروة بن الزبير أصيب بابنٍ له وأصابه الداء الخبيث في إحدى رجله فقطعها، فكان يقول: كانوا أربعة - يعني بنيه - فأبقيت ثلاثة وأخذت واحدًا، وكنّ أربعًا - يعني يديه ورجليه - فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثًا. أحمدك، لئن كنت أخذت لقد أبقيت، ولئن كنت أبقيت لقد عافيت. وشخص إلى المدينة فأتاه الناس ليكون ويتوجعون؛ فقال: إن كنتم تعدوني للسباق والصراع فقد أودى، وإن كنتم تعدوني للسان والجاه فقد أبقي الله خيرًا كثيرًا^(٣٧)

دروس وعبر

تكفير الذنوب والسيئات عن الإنسان: فالمرض وسائر المصائب تغسل الإنسان من ذنوبه وتكفرها عنه،

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياهما كما تحات ورق الشجر»^(٣٨)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أيضًا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد به الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة»^(٣٩)

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها»^(٤٠)

٣٧ - عيون الأخبار (ص: ٣٠٢)

٣٨ - (صحيح البخاري [٥٣٢٣]) (صحيح مسلم [٢٥٧١]).

٣٩ - (سنن الترمذي [٢٣٩٦]).

٤٠ - (صحيح البخاري [٥٦٤١]).

رفع درجات الإنسان: فإن المصائب والأمراض كما تكفر سيئات الإنسان، فإنها ترفع درجته فتكون في ميزانه كالعمل الصالح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمله فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها»^(٤١)

المصائب لا تدل على معصية العبد: فالأمراض وسائر المصائب مع كونها كفارة للعبد عما اقترفه، فإنها لا تدل على أن المصاب بها عاصٍ مستحق للمرض بمعصيته، بل لما في الإصابة بالمصائب والأمراض من الحكم فإن العبد يبتلى على قدر إيمانه، ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»^(٤٢)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وسأل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أي الناس أشد بلاء: قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاءه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، فما يزال البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة»^(٤٣)

٤١ - (صحيح الجامع [١٦٢٥]).

٤٢ - (سنن الترمذي [٢٣٩٦]) (ابن ماجه [٤٠٣١])

٤٣ - (سنن الترمذي [٢٣٩٨]) (ابن ماجه [٤٠٢٣])، (ابن حبان [٢٩٠١]) وصححه.

الليلة التاسعة

إنما طلبت الرفق لنفسي

عن الشعبي، قال: غشي على مسروق في يوم صائف، وكانت عائشة قد تبنته، فسمى بنته عائشة وكان لا يعصي ابنته شيئاً.

قال: فنزلت إليه فقالت: يا أبتاه أفطر واشرب.

قال: ما أردت بي يا بنية؟ قالت: الرفق، قال: يا بنية إنما طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة^(٤٤).

عن عباد بن عباد أبو عتبة الخواص قال دخلنا على زجلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عمشت وصلت حتى أقعدت وكانت صلاحها قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئاً من العفو أردنا ان نهن عليها الأمر هناك فشهقت ثم قالت علمي بنفسي قرح فؤادي وكلم قلبي والله لوددت أن الله لم يخلقني ولم أك شيئاً مذكورا ثم أقبلت على صلاحها وتركناها فخرجنا من عندها(٤٥).

الدروس والعبر

"قيل للحسن البصري: كم تُتعب نفسك! قال: بل راحتها أريد!"

إذ المصالح والخيرات واللذات والكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة ولا يعبر إليها إلا على جسر من التعب وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وإن من أثر الراحة فاتته الراحة وإن بحسب ركوب الأهوال وإحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة فلا فرحة لمن لا هم له ولا لذة لمن لا صبر له ولا نعيم لمن لا شقاء له ولا راحة لمن لا تعب له بل إذا تعب العبد قليلا استراح طويلا وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة والله المستعان ولا قوة إلا بالله وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلا كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل كما قال المتنبي:

وإذا كانت النفوس كبارا... تعبت في مرادها الأجسام

(٤٤) «سير أعلام النبلاء» (٤ / ٦٨).

(٤٥) «صفة الصفوة» (٤ / ٤٠).

وقال ابن الرومي:

قلب يظل على أفكاره وئد... تمضي الأمور ونفس لهوها التعب

وقال مسلم في صحيحه قال يحيى بن أبي كثير لا ينال العلم براحة البدن ولا ريب عند كل عاقل
أن كمان الراحة بحسب التعب وكمال النعيم بحسب تحمل المشاق في طريقه وإنما تخلص الراحة واللذة
والنعيم في دار السلام فأما في هذه الدار فكلًا ولم (٤٦)

الليلة العاشرة

دعاء عاصم بن أبي إسحاق

(شيخ القراء في زمانه)

روى البيهقي في فضائل الأعمال عن حماد بن سلمة أن عاصم ابن أبي إسحاق - شيخ القراء في زمانه - قال: أصابني خصاصة أي حاجة، وفاقة فجئت إلى بعض إخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزلي إلى الجبانة - أي إلى الصحراء - فصليت ما شاء الله تعالى، ثم وضعت وجهي على الأرض فقلت: يا مسبب الأسباب، يا مفتح الأبواب، ويا سامع الأصوات، ويا مجيب الدعوات، ويا قاضي الحاجات، اكفني بجلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن سواك - يلح على الله بهذا الدعاء - قال: فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بجدأة طرحت كيسًا أحمر، فأخذت الكيس فإذا فيه ثمانون دينارًا وجوهرًا ملفوفًا في قطنة، فبعث الجواهر بمال عظيم، وأفضلت - أي أبقيت الدنانير - وأشتريت منها عقارًا وحمدت الله تعالى على ذلك.

دروس وعبر

١- أن تلجأ إلى الله وتشتكي إليه؛ قال الله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١].

٢- أن تدعو الله خفية وتضرعًا؛ قال الله - جل جلاله - : ﴿ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥].

٣- أن تسجد لله؛ قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤].

٤- مناجاة الله، وبت أحزانك وهمومك إليه؛ قال الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦].

الليلة الحادية عشر

دعاء أصبغ بن زيد

عن أصبغ بن زيد قال: مكثت أنا ومن عندي ثلاثاً لم نطعم شيئاً من الجوع فخرجت إلى ابنتي الصغيرة وقالت: يا أبت الجوع - تشكو الجوع - قال: فأتيت الميضاة فتوضئت، وصليت ركعتين ألهمت دعاء دعوت في آخره: «اللهم افتح علي منك رزقاً لا تجعل لأحد علي فيه منة ولا لك علي في الآخرة تبعة، برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم انصرفت إلى البيت فإذا بابنتي الكبيرة قد قامت إلي، وقالت: يا أبتاه جاء - رجل يقول: إنه عمِّي - بهذه الصرة من الدراهم، وبحمال عليه دقيق، وحمال عليه من كل شيء في السوق، وقال: أقرئوا أخي السلام، وقولوا له إذا احتجت إلى شيء ادع بهذا الدعاء فتأتيك حاجتك. قال أصبغ بن زيد: والله ما كان لي أحد قط، ولا أعرف من كان هذا القائل، ولكن الله على كل شيء قدير».

دروس وعبر

من أخص خصائص العبودية: الافتقار المطلق لله تعالى، فهو: «حقيقة العبودية ولُبُّها» (٤٧).

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وقال تعالى في قصة موسى - عليه الصلاة والسلام -: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

عرّفه الإمام ابن القيم - رحمه الله - بقوله: «حقيقة الفقر: أن لا تكون لنفسك، ولا يكون لها منك شيء؛ بحيث تكون كلك لله، وإذا كنت لنفسك فتمّ ملك واستغناء مناف للفقر». ثم قال: «الفقر الحقيقي: دوام الافتقار إلى الله في كل حال، وأن يشهد العبد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة إلى الله تعالى من كل وجه» (٤٨).

فالافتقار إلى الله تعالى أن يُجَرِّد العبد قلبه من كل حظوظها وأهوائها، ويُقبل بكلّيته إلى ربه عز وجل متذللاً بين يديه، مستسلماً لأمره ونهيّه، متعلّقاً قلبه بمحبته وطاعته. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي

٤٧ - مدارج السالكين، (٤٣٩/٢)

٤٨ - المرجع السابق، (٤٤٠/٢).

وَتُسْكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿ [الأنعام:
١٦٢-١٦٣].

قال يحيى بن معاذ: «النسك هو: العناية بالسرائر، وإخراج ما سوى الله عز وجل من القلب» (٤٩)
قال الإمام ابن القيم: (أعظم الناس خذلاً من تعلق بغير الله، فإنَّ ما فاته من مصالحه وسعادته
وفلاحه؛ أعظم مما حصل له ممن تعلق به، وهو معرض للزوال والفوات. ومثل المتعلق بغير الله كمثله
المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت أوهن البيوت) (٥٠).

٤٩ - ذم الهوى، لابن الجوزي، (ص ٦٩).

٥٠ - مدارج السالكين، (١/٤٥٨).

الثانية عشر

إعدام فاعل الخير

قصة محمد كريم الذي أعدمه نابليون بعد دخوله الإسكندرية ...

((الشريف هو من يدفع الثمن والجبناء هم من يجنون المكاسب))

بعد مقاومة (محمد كريم) للحملة الفرنسية بقيادة نابليون تم الحكم بالإعدام على محمد كريم إلا أن نابليون أرسل إليه وأحضره وقال له:

يعز علي أن أعدم رجلا دافع عن بلاده ببسالتك ولا أريد أن يذكرني التاريخ بأني أعدم أبطالا يدافعون عن أوطانهم ولذلك عفوت عنك مقابل عشرة آلاف قطعة من الذهب تعويضا عن من قتل من جنودي..

فقال له محمد كريم:

ليس معي ما يكفي من المال

لكن أدين التجار بأكثر من مائة ألف قطعة من الذهب،

فقال له نابليون:

سأسمح لك بمهلة لتحصيل أموالك فما كان من كريم إلا أن يذهب للسوق كل يوم وهو مسلسل في أغلال ومحاط بجنود المحتل الفرنسي ولكن يحدوه الأمل فيمن ضحى من أجلهم من أبناء وطنه فلم يستجب تاجر واحد

بل اتهموه أنه كان سببا في دمار الإسكندرية وسببا في تدهور الأحوال الاقتصادية،

فعاد إلى نابليون خالي الوفاض

فقال له نابليون:

ليس أمامي إلا إعدامك

ليس لأنك قاومتنا وقتلت جنودنا

ولكن لأنك دفعت بحياتك مقابل أناس جنباء تشغلهم تجارتهم ولا معنى لديهم عن حرية الأوطان.
ما

دروس عبر

نكران الجميل سببٌ لدخول النار:

حين تكون عادة الإنسان نكران الجميل، وكفران الإحسان فإنه يسلك بذلك سبيلاً إلى النار - والعياذ بالله - فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أُرِيت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن". قيل: أيكفرن بالله؟ قال: "يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيتُ منك خيراً قط".

من لم يشكر الناس لم يشكر الله:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر: "من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب".

وهكذا يوجه النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى الإقرار بالجميل وشكر من أسداه، بل والدعاء له حتى يعلم أنه قد كافأه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من استعاذ بالله فأعيدوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أتى عليكم معروفاً فكافئوه؛ فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه".

نكران الجميل سبب العقوبة وزوال النعم:

قال الأصمعي رحمه الله: سمعت أعرابياً يقول: أسرع الذنوب عقوبة كفر المعروف.

الليلة الثالثة عشر

اترك الباب موارباً

روى المؤرخ الكبير أبو الفداء عماد الدين إسماعيل المعروف بابن كثير في كتابه البداية والنهاية:

كان سليل ملوك اليمن الصحابي الجليل وائل بن حجر الحضرمي رضي الله عنه، قد قدم على رسول الله صل الله عليه وسلم معلناً إسلامه، وكان صلى الله عليه وسلم قد قال لأصحابه قبل وصول وائل: (يأتيكم بقية أبناء الملوك)!

فلما أتى وائل رحّب به النبي صلى الله عليه وسلم وأدناه، ثم أعطاه أرضاً نظير ما ترك خلفه من الملك والزعامة، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ليدله على مكانها، وكان معاوية وقتها من شدة فقره لا ينتعل حذاءً! فقال معاوية لوائل: أردفني على الناقة خلفك؟ فقال وائل: ليس شعاً بالناقة ولكنك لست رديف الملوك!! قال معاوية: إذن أعطني نعلك! فقال له وائل: ليس شعاً بالنعل، ولكنك لست ممن ينتعل أحذية الملوك! ولكن امش في ظل الناقة. إلى هنا وانتهى المشهد.

ثم ما لبث أن دار الزمان دورته، وولى الفاروق رضي الله عنه معاوية على الشام، ثم أبقاه عثمان رضي الله عنه. ثم آلت خلافة المسلمين بعد ذلك إلى معاوية رضي الله عنه. ثم جاء وائل بن حجر رضي الله عنه إلى الشام وقد جاوز الثمانين من عمره وقتها، ودخل على معاوية وكان جالساً على كرسي الملك، فنزل وأجلس وائلاً مكانه، ثم ذكره بالذي كان بينهما فيما مضى، وأمر له بمال، قال وائل رضي الله عنه: أعطه من هو أحق به مني، والله لوددتُ بعد ما رأيت من حلمك لو رجع بنا الزمان لأحملنك يومها بين يديّ! [٥١].

٥١- أصل هذه القصة رواها أحمد (٤٥/ ٢١٢ رقم ٢٧٢٣٩)، والبيهقي في سننه الكبرى (٦/ ١٤٤ رقم ١٢١٣٢)، وصححها ابن الملقن في البدر المنير (٧/ ٦٩)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ١٨٢ رقم ٧٠٢٥)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان.

وذكرها الذهبي في تاريخه (٤/ ١٢٨-١٢٩)، وفي السير (٢/ ٥٧٤). وانظر: البداية والنهاية (٥/ ٩٣-٩٤).

دروس وعبر

الدنيا لا تدوم لأحد بحال فكن كريماً حليماً على أي حال

و مثل هذه القصة حدثت لي و أنا طالب في كلية أصول الدين و الدعوة الإسلامية و كنت في الفرقة الأولى و منحت الكلية لجميع الطلبة إفادة بأنهم بالكلية و أمرتهم أن يتوجهوا إلى مديرية الأوقاف التابعين لها و بالفعل توجهت إلى مديرية أوقاف البحيرة و دخلت على مكتب وكيل الوزارة و رحب فضيلته بي و منحي تصريح خطابة تحت إشراف أحد الأئمة و حملت التصريح و ذهبت إلى فضيلة الشيخ و جلست بجواره و أخرجت له التصريح و كان بجواره عاملاً من عمال المسجد فقال ذلك العامل لي لن تخطب في المسجد و لن تدخل القبلة إلا إذا جئت بتصريح من أمن الدولة و قمت و أنا حزين أشد الحزن على ذلك و مرت السنون و تخرجت من الجامعة و جئت إلى ذلك المسجد بعد ما يقرب أحد عشر سنة و أصبحت صاحب الكلمة و رئيس المسجد و ذكرته بكلمته فتذكرها و لكنني كنت أكرم منه فقابلت الإساءة بالإحسان

فلا تغلق الباب واتركه مواربا لعلك تحتاج أن تدخل منه مرة ثانية

الليلة الرابعة عشر

أخلاق التجار مع العزيز الغفار

رجل يبدو عليه أنه فقير متعفف دخل محل بيع البطانيات، وسأل صاحب المحل عن أرخص البطانيات عنده لأنه محتاج ٦ بطانيات لأسرته ومعه ٢٥ دينار فقط.

فقال له صاحب المحل: عندي نوع صيني لكنه رائع في التدفئة، سعر البطانية رخيص جداً ٥ دنانير فقط، وعليه عرض خاص، فلو اشتريت منها ٥ تأخذ السادسة مجاناً

انشرح صدر الرجل الفقير وأخرج ٢٥ دينار ثمناً لخمسة بطانيات كي يأخذ السادسة هدية، وأخذ البطانيات ومشى والفرحة تقفز من عينه.

وبعدما انصرف الرجل الفقير نظر صديق صاحب المحل الذي كان واقفاً وسأله: أليست هذه البطانية التي قلت أنها أحسن وأغلى بطانية عندك وبعثتها لي الأسبوع الماضي لي وأنا صديقك بـ ٦٠ دينار؟!!

رد صاحب المحل:

والله يا صاحبي العزيز هي كذلك فعلاً وقد بعثتها لك أنت بـ ٦٠ دينار من غير دينار واحد مكسب، فما بالك وأنا أتاجر مع الله وأخرجها لله رافة بهذا الرجل المسكين وبأسرته من برد الشتاء الذي اقترب، فأرجوا أن يحفظني ربي بسببها من حر جهنم، والله لولا عزة نفس هذا الرجل لأعطيته البطانيات كلها مجاناً، لكنني لم أرد أن أخرجها، وأظهر له أنني تصدقت عليه فأجرح كرامته.

دروس وعبر

تاجر مع الله: عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله

تملآن - أو تملأ - ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك ((٥٢)). كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ((٥٣)) رواه مسلم.

هي التي يتقرب بها المسلم إلى الله سبحانه وتعالى بالعبادات الخالصة وبالمعاملات الشرعية؛ لتحقيق إرضائه سبحانه وتعالى، ويسعد بالحياة الطيبة في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة.

سأل صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أفضل التجارة مع الله؟ فنزل قوله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ { ١٠ } تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ { ١١ } يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٍ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ { ١٢ } وَأُخْرَىٰ تُحِبُّوهَا نَصَرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ { ١٣ } (الصف)).

ولقد ورد في تفسير هذه الآية الكريمة، كما ورد في تفسير "في ظلال القرآن": "حساب التجارة الراجحة مع الله، إنه لربح ضخم هائل أن يعطي المؤمن الدنيا ويأخذ الآخرة، فالذي يتجر بالدهم فيكسب عشرة يغبطه كل من في السوق، فكيف بمن يتجر في أيام قليلة معدودة في هذه الأرض، ومتاع محدود في هذه الحياة الدنيا، فيكسب به خلودًا لا يعلم له نهاية إلا ما شاء الله ومتاعًا غير مقطوع ولا ممنوع؟ وذروة الربح هو المغفرة والجنات والمسكن الطيبة والنعيم المقيم في الآخرة وفوقها فوق البيعة الراجحة والصفقة الكاسبة النصر والفتح المبين".

أركان عقد التجارة مع الله:

تمثل أركان عقد التجارة مع الله سبحانه وتعالى في الآتي: - الطرف الأول هو الله سبحانه وتعالى المرجو رضاه ورضوانه.

- الطرف الثاني هو العبد الذي يتغى مرضاه الله.

٥٢ - حجة لك إذا امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه، وحجة عليك إن لم تمتثل أوامره ولم تجتنب نواهيه. دليل الفالحين ١٧١/١، وهذا ليس خاصا بالقرآن بل يشمل كل العلوم الشرعية فما علمناه إما أن يكون حجة لنا وإما أن يكون حجة علينا، فإن عملنا به فهو حجة لنا وإن لم نعمل به فهو علينا وهو وبال أي إثم وعقوبة. انظر: فتح ذي الجلال والإكرام ٤١/١.

٥٣ - أخرجه: مسلم ١٤٠/١ (٢٢٣).

- موضوع العقد: العبادات والمعاملات ونحو ذلك من الأعمال الصالحات.

- عائد العقد: الحياة الطيبة في الدنيا والخلود في الجنة في الآخرة.

ودليل هذا العقد قول الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِالَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ { ١١١ }) (التوبة).

الليلة الخامسة عشر

التجارة مع الله

(حكاية الملياردير المصري صلاح عطية)

توفي الملياردير المصري صلاح عطية يوم الاثنين ١١ كانون الثاني/يناير ٢٠١٦، وخرجت جنازته في موكب مهيب هز العالم.

بداية الحكاية:

المكان: بلدة صغيرة اسمها [تفهنا الأشراف] بمركز ميت غمر التابعة لمحافظة الدقهلية من مصر.
القصة: كان هناك تسعة أفراد من القرية الصغيرة ومن خريجي كلية، يعانون من فقر شديد ويريدون بدء حياتهم العملية. فقرروا البدء بمشروع دواجن حسب خبراتهم العملية وكانوا يبحثون عن شريك عاشر.

في النهاية جمع كل واحد منهم مبلغ ٢٠٠ جنيه مصري، وهو مبلغ ضئيل جدا لكنه كبير بنظرهم، إذ باعوا من أجله ذهب زوجاتهم أو أرضًا أو اقترضوا ليكمل كل واحد منهم مبلغ الـ ٢٠٠ جنيه. وظلوا يبحثون عن الشريك العاشر حتى يبدؤوا عمل الشركة لكن بلا جدوى.

جاء أخيرًا شريك منهم اسمه المهندس صلاح عطية بطل القصة وقال: وجدت الشريك العاشر وجدته....

فردوا جميعًا: من هو ؟

قال: هو الله.. سيدخل معنا شريكًا عاشرًا له عشر الأرباح في مقابل أن يتعهدنا بالحماية والرعاية والأمان من الأوبئة. ووافق الجميع.

عقد الشركة: تم كتابة عقد الشركة، وكتب به أسماء الشركاء العشرة. وكان الشريك العاشر [الله] يأخذ عشر الأرباح ١٠٪ في مقابل التعهد بالرعاية والحماية من الأوبئة وتنمية المشروع. وتم تسجيل العقد بالشهر العقاري كما وضحت بنوده.

مرت الدورة الأولى من المشروع وكانت النتيجة أرباح لا مثيل لها، وإنتاج لم يسبق له مثيل ومختلف عن كل التوقعات.

وفي الدورة الثانية من المشروع قرر الشركاء زيادة نصيب الشريك العاشر [الله] إلى ٢٠٪، وهكذا كان يزيد نصيب الشريك العاشر كل عام حتى أصبح ٥٠٪.

كيف صرفت أرباح الشريك العاشر؟

تم بناء معهد ديني ابتدائي للبنين، بعدها تم إنشاء معهد ديني ابتدائي للبنات.

ثم تم إنشاء معهد إعدادي للبنين، وبعدها تم إنشاء معهد إعدادي للبنات.

ثم تم إنشاء معهد ثانوي للبنين، وبعدها تم إنشاء معهد ثانوي للبنين.

وبما أن الأرباح في ازدياد مستمر

تم إنشاء بيت مال للمسلمين ٠٠٠ وتم التفكير بعمل كليات بالقرية.

تم التقدم بطلب لإنشاء كلية فرفض الطلب لأنها قرية ولا محطة للقطار بها، والكليات لا تكون إلا بالمدن.

تم التقدم بطلب جديد لإنشاء الكلية بالجهود الذاتية وعمل محطة قطار بالبلد بالجهود الذاتية أيضاً، وتمت الموافقة.

ولأول مرة في تاريخ مصر يتم إنشاء كلية بقرية صغيرة. والكلية أصبحت بعد ذلك كليتان وثلاثة وأربعة.

وتم عمل بيت طالبات يسع ٦٠٠ طالبة، وبيت طلاب يسع ١٠٠٠ طالب بالقرية.

وتم عمل محطة. وأصبح أي طالب بالكليات له تذكرة مجانية لركوب القطار للبلد لتسهيل الوصول إليها.

وتم عمل بيت مال للمسلمين، ولم يعد هناك فقير واحد بالقرية.

تم تعميم التجربة على القرى المجاورة. ولم يزر المهندس صلاح عطية قرية وغادرها إلا وأنشأ بها بيت مال للمسلمين.

تم مساعدة الفقراء والأرامل وغيرهم من الشباب العاطل لعمل مشاريع زراعية تغنيهم من فقرهم. وكان يتم تصدير الخضروات للدول المجاورة. وفي يوم تجميع الإنتاج كانت تملأ أكياس بالخضروات لكل أهل البلدة، كهدية لهم من كبيرهم إلى صغيرهم.

وفي أول يوم برضان، كان يتم عمل إفطار جماعي. فكان كل أهل القرية يطبخ، وينزلون جميعًا بساحة يوضع بها الأكل، ويأكل كل أهل البلدة بما فيهم المغتربين من أهل القرية.

وكان يتم تجهيز البنات اليتامى للزواج من بيت مال المسلمين.

في النهاية تم الاتفاق على أن يكون المشروع كله لله، وتحول المهندس من شريك فيه إلى موظف عند رب العزة يتقاضى مرتبًا. لكنه اشترط على ربه أن لا يفقرهم إلا له ولا يحوجهم إلا له.

بطل قصتنا رفض بشكل مطلق الظهور في وسائل الإعلام. (٥٤)

الليلة السادسة عشر

توبة عابد صنم وإسلامه

وحكي عن عبد الواحد بن زيد قال كنت في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة وإذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فأوماً إلى الصنم فقلنا إن معنا في المركب من يسوي مثل هذا وليس هذا إله يعبد قال: فأنتم لمن تعبدون

قلنا: الله

قال: وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي الأحياء والأموات قضاؤه

فقال: كيف علمتم له؟

قلنا: وجه إلينا هذا الملك رسولا كريما فأخبر بذلك

قال: فما فعل الرسول؟

قلنا: أدى الرسالة ثم قبضه الله

قال: فما ترك عندكم علامة؟

قلنا: بلى ترك عندنا كتاب الملك

فقال: أروني كتاب الملك فينبغي أن تكون كتب الملوك حسانا فأتيناه بالمصحف

فقال: ما أعرف هذا

فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نقرأ ويكي حتى ختمنا السورة

فقال: ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الإسلام وسورا

من القرآن وكنا حين جننا الليل وصلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا

قال: لنا يا قوم هذا الإله الذي دلتموني عليه إذا جنه الليل ينام؟

قلنا: لا يا عبد الله هو عظيم قيوم لا ينام

قال: بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابي هذا قريب عهد بالإسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه

فقال: ما هذا؟

قلنا: تنفقها

فقال: لا إله إلا الله دللتموني على طريق سلكتموها أنا كنت في جزائر البحر أعبد صنما من دونه ولم يضيعني يضيعني وأنا أعرفه فلما كان بعد أيام قيل لي إنه في الموت فأتيته فقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجي من جاء بكم إلى جزيرتي

قال عبد الواحد فحملتني عيني فنمت عنده فرأيت مقابر عبادان روضة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية لم ير أحسن منها فقالت سألتك بالله إلا ما عجلت به فقد اشتد شوقي إليه فانتبهت وإذا به قد فارق الدنيا فقممت إليه فغسلته وكفنته وواريته فلما جن الليل نمت فرأيته في القبة مع الجارية وهو يقرأ {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: ٢٣، ٢٤] (٥٥)

الليلة السابعة عشر

جاءت الراجفة تتبعها الرادفة

أبي بن كعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبي: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ قَالَ أَبِي قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي فَقَالَ مَا شِئْتَ قَالَ قُلْتُ الرَّبِيعُ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ التَّصَفَّ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ قُلْتُ فَالتُّثْنَيْنِ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُعْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ)) (٥٦)

عند الإمام أحمد ((قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ قَالَ إِذَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ)) (٥٧)

دروس وعبر

إلى كل من أراد أن يكون أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فليكثر من الصلاة والسلام عليه فقد أخرج الترمذي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً)) (٥٨)

إلى كل من يرفع يديه متضرعاً إلى الله بالدعاء نقول له لقد نقل الإمام بن كثير عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك (٥٩)

إن خسارة المعرض عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فادحة فقد دعا عليه جبريل وأمن على دعائه المصطفى صلى الله عليه وسلم فعن كعب بن عُجْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

٥٦ - أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة حديث (٢٣٨١) وهذا حديث حسن صحيح

٥٧ - المسند: مسند الأنصار، حديث (٢٠٢٩٠).

٥٨ - أخرجه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: ٢ / ٦٠٧-٦٠٨

٥٩ - تفسير ابن كثير - ط دار طيبة (٦ / ٤٧٢) سنن الترمذي برقم (٤٨٦).

وسلم: ((احضروا المنبر)) فحضرنا فلما ارتقى الدرجة قال: آمين ثم ارتقى الدرجة الثانية فقال: آمين ثم ارتقى الدرجة الثالثة فقال: آمين، فلما فرغ نزل عن المنبر فقلنا: يا رسول الله سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه فقال: ((إن جبريل عرض لي فقال: بُعد من أدرك رمضان فلم يُغفر له فقلت آمين، فلما رقيت الثانية قال: بُعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت: آمين فلما رقيت الثالثة قال: بُعد من أدرك أبويه الكبير أو أحدهما فلم يدخل الجنة فقلت آمين)) (٦٠)

الذي يذكر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يصلي عليه وصفه صلوات ربي وسلامه عليه بالبخل وكفى بها من مذمة فعن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي)) (٦١)

٦٠ - أخرجه الطبراني (١٩/١٤٤، رقم ٣١٥)، والحاكم (٤/١٧٠، رقم ٧٢٥٦)

٦١ - أخرجه أحمد ١/٢٠١ (١٧٣٦) صحيح المشكاة ٩٣٣، فضل الصلاة ٣١ / ١٤ - ٣٩، التعليق الرغيب ٢٨٤

الليلة الثامنة عشر

قصة الرجل الصالح واليهودي

كان لرجل صالح جار يهودي وكانا يكثران من الجلوس مع بعضهما. وكان الرجل الصالح يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من حين لآخر، وعندما يريد عمل شيء يكرر الصلاة على النبي.

أثار هذا استغراب اليهودي، فسأله: ماذا يفيدك كثرة الصلاة على نبيك؟

أجابه الرجل الصالح: أتقرب إلى الله ورسوله، والههم لا يقربني.

فأراد اليهودي أن يكيده لجاره ويستهزئ به وبالمسلمين. فذهب يومًا إلى الرجل وقال له: أنا مسافر، فخذ خاتمي هذا احفظه لي أمانة عندك حتى أعود من السفر.

وكانت الخواتم في ذلك الزمن مميزة ولا يوجد لها شبيه لأن من يصنعها حِرْفِي ولا يصنع لها شبيه أبدًا. وقد أخذ الرجل الخاتم وهو يصلي على النبي مرة تلو المرة، ثم خبأ الخاتم في مكان خفي في البيت.

راقب اليهودي قبل سفره المزعوم بيت الرجل الصالح حتى خرج جميع من فيه، فدخل البيت وبحث عن الخاتم حتى وجده. وكان لا يوجد تلك الأيام أثاث كثير في البيوت، كما كانت أبوابها لا تقفل، فكان من السهل سرقة البيوت.

ذهب اليهودي في اليوم التالي بالخاتم إلى بحر قريب، وأبحر به على قارب حتى ابتعد عن الشاطئ وألقى الخاتم في البحر. وعاد بعد أيام إلى الرجل يطلب منه الخاتم، فوجده عائدًا من عمله يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم. فقال له: أريد خاتمي.

قال الرجل الصالح وهو يصلي على النبي: لك ذلك.

قال اليهودي: أريد خاتمي الآن.

قال الرجل وهو يصلي على النبي: لقد وفقني الله اليوم إلى صيد سمكة كبيرة، ولن أعطيك خاتمك إلا بعد أن تتغدى معنا منها. وأصر عليه حتى قبل الدعوة.

دخل الرجل الصالح بيته وأعطى زوجته السمكة لتطهوها وتعد الغداء للضيف. وبينما هو جالس يتحدث مع اليهودي ويصلي على النبي، نادته زوجته لتريه ما وجدت في بطن السمكة. فنظر فرأى خاتم اليهودي، فصعق واصفر لونه وقال: والله انه لخاتم اليهودي. وذهب إلى مكان الخاتم في محبته فلم يجده فأصبح في حيرة.

عاد الرجل إلى اليهودي فقال الأخير له: لماذا اصفر وجهك؟ هل أضعت الخاتم؟ إن لم تعطني خاتمي لأشهدن عليك اليهود والمسلمين في مدينتنا.

أجاب الرجل وهو يزداد صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: لك ذلك.

قال اليهودي: لا أظنك سوف تصلي على نبيك بعد اليوم. إن لم تعطني خاتمي لأفضحن المسلمين وأخلاقهم بك، وستكون مثلاً تُسكت به المسلمين ونعيّرهم به.

قال الرجل الصالح: والله ما حيرني خاتمك ولكن شيء آخر. خذ هذا خاتمك.

تلون وجه اليهودي واسودت شفتاه وهو يفحص الخاتم ويقول: إنه هو... إنه هو.

فاستغرب الرجل الصالح وقال له: رفقاً بنفسك. ماذا أصابك؟

قال له اليهودي: استحلقتك بالله أن تخبرني كيف وصل إليك الخاتم.

قال الرجل الصالح وقد بدأ يفهم لعبة اليهودي: لا بد أن عقلك قد طار. ألم تأمّي على خاتمك حتى تعود من سفرك؟

فكر اليهودي سؤاله بالحاح: استحلقتك بربك أين وجدته؟؟؟

قال الرجل الصالح: وجدته في بطن السمكة.

صعق اليهودي وأغمي عليه. وبعد أن عاد إليه وعيه اعترف للرجل بما فعله. فقال الرجل: لقد استطعت بكيدك أن تسرق الخاتم وترميه في البحر، واستطاع الله بقدرته أن ينزل الخاتم في بطن سمكة اصطدتها. أرايت أن الصلاة على النبي قد كفتني ما دبّرته لي من هم.

قال اليهودي: صدقت يا جاري، وأنا أشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله

الليلة التاسعة عشر

حماية الله لعبده عن الحرام

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله: ذكر أن رجلاً من الناس كان من أروع عباد الله ولا يُمكن أن يُدخل كيسه درهماً واحداً إلا بحق وفي يوم من الأيام خرج إلى البرّ ليحمل على بعيه خشباً وكان جاره له خشب قريب من أرضه فسها وأناخ البعير عند خشب الجار وحمل الخشب ثم زجر البعير ليقوم فأبى أن يقوم مع أنه كان ذلولاً فجعل يُفكر لماذا لم تقم؟ فألهمه الله أن ينظر إلى الخشب فإذا الذي حمله على البعير خشبُ جاره وإذا خشبه موجود بالأرض فنزل الخشب من البعير وحمل خشبه هو وزجر البعير فقام في الحال... فهذه من حماية الله للعبد أن الله يُيسر له ما يحميهِ من المعاصي من غير أن يشعر فإذا علم الله عز وجل من نية العبد حسن النية والبُعد عن المحارم فإن الله تعالى يعصمه منها. (٦٢)

دروس وعبر

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: «فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع». (٦٣)

وجاء رجل إلى العمري رحمه الله، فقال: عِظني، فأخذ حصاة من الأرض، وقال: زنة هذا من الورع يدخل قلبك، خير لك من صلاة أهل الأرض، فقال له: زدني، قال: كما تحب أن يكون الله لك غداً، فكن له اليوم" (٦٤).

• وقال خالد بن معدان: مَنْ لم يكن له حلم يضبط به جهله، وورع يحجزه عما حرّم الله عليه، وحسن صحابة لمن يصحبه، فلا حاجة لله فيه (٦٥) ..

٦٢ - شرح منظومة أصول الفقه وقواعده النظم والشرح للعلامة: محمد بن عثيمين -رحمه الله-، ص ١١٩.

٦٣ - أخرجه البزار (٣٧١/٧)، رقم (٢٩٦٩)، والطبراني في الأوسط (١٩٧/٤)، رقم (٣٩٦٠)

٦٤ - الورع ص ٤٩

٦٥ - لطائف المعارف ابن رجب ص ٢٥٧، الورع لابن أبي الدنيا ص ٥١

- وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: تمام التقوى أن يتقي الله العبد، حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حرامًا؛ حجابًا بينه وبين الحرام. (٦٦).
- وقال الثوري: إنما سُموا المتقين؛ لأنهم اتَّقوا ما لا يُتَّقى. (٦٧).
- وقال سفيان بن عيينة: لا يصيب عبد حقيقة الإيمان؛ حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزًا من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابهه منه (٦٨).
- وقال عمر: دعوا الربا والريبة؛ يعني: ما ارتبتم فيه وإن لم تتحققوا أنه رِبًا. (٦٩).

٦٦ - نضرة النعيم ج ٤ ص ١١١٩؛ نقلًا عن الدر المنثور ج ١ ص ٦١

٦٧ - جامع العلوم والحكم ابن رجب ص ٨٤

٦٨ - جامع العلوم والحكم ص ٨٤

٦٩ - جامع العلوم والحكم ص ٩٥

الليلة العشرون

اغرس ولا تياس

عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي: ما يمنعك أن تغرس أرضك؟ فقال له أبي: أنا شيخ كبير أموت غداً. فقال له عمر: أعزم عليك؛ لتغرسنها. فلقد رأيت عمر بن الخطاب يغرسها بيده مع أبي (٧٠)

دروس وعبر

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة^(٧١) فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها، فليغرسها. (٧٢)
عن الحارث بن لقيط قال: كان الرجل منا تنتج فرسه فينحرها فيقول: أنا أعيش حتى أركب هذه؟! فجاءنا كتاب عمر: أن أصلحوا ما رزقكم الله؛ فإن في الأمر تنفساً. (٧٣)

قال الألباني: "ولذلك اعتبر بعض الصحابة الرجل يعمل في إصلاح أرضه عاملاً من عمال الله عز وجل.

فروى البخاري في "الأدب المفرد" عن نافع بن عاصم أنه سمع عبد الله بن عمرو قال لابن أخ له خرج من الوهط - البستان وهي أرض عظيمة كانت لعمر بن العاص بالطائف - : أيعمل عمالك؟ قال: لا أدري. قال: أما لو كنت ثقفياً لعلمت ما يعمل عمالك، ثم التفت إلينا فقال: إن الرجل إذا عمل مع عماله في داره (وقال الراوي مرة: في ماله) كان عاملاً من عمال الله عز وجل. (٧٤)

٧٠ - سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ / ٨).

٧١ - الفسيلة هي: النخلة الصغيرة تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فتغرس. المعجم الوسيط (٢ / ٦٨٩).

٧٢ - أخرجه الطيالسي (ص ٢٧٥، رقم ٢٠٦٨)، وأحمد (٣/١٩١، رقم ١٣٠٠٤)

٧٣ - صحيح الأدب المفرد: ٣٧٠، الصحيحة تحت حديث: ٩

٧٤ - صحيح الأدب المفرد: ٣٤٩

وقال الجاحظ: "قال مكرز: العجز فراش وطىء لا يستوطنه إلا الفشل الدثور. وقال عبد الله بن وهب: حب الهوينى يكسب النَّصَب. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إياكم والراحة؛ فإنها غفلة". (٧٥)

وحكي أن كسرى خرج يوماً يتصيد فوجد شيخاً كبيراً يغرس شجر الزيتون فوقف عليه وقال له: يا هذا، أنت شيخ هرم والزيتون لا يثمر إلا بعد ثلاثين سنة، فلم تغرسه؟! فقال: أيها الملك، زرع لنا من قبلنا فأكلنا، فنحن نزرع لمن بعدنا فيأكل، فقال له كسرى: زه -وكانت عادة ملوك الفرس إذا قال الملك منهم هذه اللفظة أعطى ألف دينار -فأعطاها الرجل فقال له: أيها الملك، شجر الزيتون لا يثمر إلا في نحو ثلاثين سنة، وهذه الزيتون قد أثمرت في وقت غراسها، فقال كسرى: زه، فأعطى ألف دينار، فقال له: أيها الملك، شجر الزيتون لا يثمر إلا في العام مرة، وهذه قد أثمرت في وقت واحد مرتين! فقال له: زه، فأعطى ألف دينار أخرى، وساق جواده مسرعاً وقال: إن أطلنا الوقوف عنده نفذ ما في خزاننا" (٧٦)

٧٥ - البخلاء (٢ / ٧٨).

٧٦ - فيض القدير (٣ / ٣٠).

الليلة الحادية والعشرون

هنا تصلح وعلاج القلوب

قال رجل:

جلب انتباهي إعلان معلق على أحد المحلات مكتوب فيه (تصلح وعلاج القلوب)

دخلت المحل فوجدت رجلا كبيرا في السن قابلني مبتسما حينما شاهدني

قال لي مبتسما: نعم أنا أصلح القلوب و أعالجها..... ثم امسك بيدي

وقال: تعال و اقترب، ووضعه أذنه اليمنى على موضع قلبي وأنصت.... ثم قال دقات قلبك فيها

تسارع قليل... يا ولدي لا تجزع دواؤك بسيط.... القلوب عندنا نعالجها والقلوب تعالج حسب
نوعها فهي أنواع.

قلت له اشرح لي.

قال من خبرتي التي ورثتها من أبي عن جدي.

في الدنيا قلب مشروح.... وقلب مجروح.... وقلب مذبوح.

قلب رحيق.... وقلب سحيق.. وقلب حريق.... وقلب غريق.

قلب منقوع.... وقلب مفجوع.... قلب سليم.. وقلب عليل.

وقلب سقيم... قلب فياض..... وقلب جيش...

قلب مغرور.... وقلب مسرور.

والبحت يطول فسبحان مقلب القلوب.

-قلت له :

جئتك بحيرة واحدة فجعلتها ألف حيرة

- فضحك و تبسم... تبسم العارف الخدق.

- قال لي يا ولدي لا تجزع عندي لك ولكل من يأتيني وصفة واحدة.

كل من جربها تعافى بإذن الله.... فأتني بقلم وقرطاس واكتب عني:

- يا ولدي رزقك مقسوم فلا تتعب... وقدرك محتوم فلا تجزع...

و صديقك عاجز فلا تأمل ... وعدوك ضعيف فلا تخشى.

- طهر قلبك من ثلاث: الكره والحقد والرياء.

وزينه بثلاث: الصدق والإخلاص والورع

واجعل في قلبك ثلاث :

التسليم للمولى وحب سيد الورى ودوام شكر الخالق في السراء والضراء.

واترك الخلق للخالق وانشغل بإصلاح حالك ودع أحوالهم

وليكن لك ثلاث: لسان ذاكر وجسد صابر وعقل متبصر عارف

واهرب من ثلاث :

الحديث عن الناس وهوى الناس والجلوس مع من لا خير فيه من الناس

فالاستئناس بالحديث عن الناس من علامة الإفلاس

تناول دواك ومن الله شفأك

يا الله.... شعرت أنني قد ولدت من جديد.. قبلته وانصرفت راجعا إلى بيتي

وبين عيني وصيته وعلي أن أعمل بها...ولعل بها راحتي و انتظام دقات قلبي.

إنها منهج حياة تأملوها فيها تحيا القلوب... وتزهو الأرواح.... وتسعد قلوبكم وحياتكم

الليلة الثانية والعشرون

وغاية كل ساعة الموت فسابق ومسبوق

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم: أبو مسلم الخولاني فإنه لم يكن يجالس أحد يتكلم في شيء من أمر الدنيا! إلا تحول عنه، فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفرا قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول: قدم غلامي فأصاب كذا وكذا وقال آخر: جهزت غلامي فنظر إليهم وقال سبحان الله أتدرون ما مثلي ومثلكم؛ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال: لو دخلت هذا البيت حتي ذهب هذا المطر، فدخل هذا البيت لا سقف له جلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا علي ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا، وقال له قائل: حين كبر ورق. لو قصرت عن بعض ما تصنع؛ فقال رأيتم لو أرسلتم الخيل في الحلبة، أستم تقولون لفارسها دعها وأرفق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستبقوا منها شيئاً؛ قالوا: بلى، قال: فإني قد أبصرت الغاية، وأن لكل ساعة غاية وغاية كل ساعة الموت فسابق ومسبوق (٧٧).

• دروس وعبر

فضل مجالس العلم والذكر:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ومَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ))؛ أخرجه أحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه، وابن ماجه في سننه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتَكُمْ)) قال: ((فِيحُفُّوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا))، قال: ((فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قالوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُحَمِّدُونَكَ، وَيُتَجَدَّدُونَكَ))، قال: ((فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟)) قال: ((فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ))، قال: ((فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟))، قال: ((يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا)) قال: ((يَقُولُ: فَمَا

يسألوني؟)) قال: ((يسألونك الجنة)) قال: ((يقول: وهل رأوها؟)) قال: ((يقولون: لا والله يا رب ما رأوها)) قال: ((يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟)) قال: ((يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا، وأشد لها طلبًا، وأعظم فيها رغبةً))، قال: ((فممَّ يتعوذون؟)) قال: ((يقولون: من النار)) قال: ((يقول: وهل رأوها؟)) قال: ((يقولون: لا والله يا رب ما رأوها)) قال: ((يقول: فكيف لو رأوها؟)) قال: ((يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا، وأشد لها مخافةً)) قال: ((فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرتُ لهم)) قال: ((يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة!))، قال: ((هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم))؛ متفق عليه.

كثرة مجالسة أهل الغفلة توجب قسوة القلب وظلمته والوحشة من العبادة

جاء رجل إلى الحسن البصري -رحمه الله- فقال:

"يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي. قال: أذبه بالذكر."

الليلة الثالثة والعشرون

إني والله خشيت أن تغلب الدنيا على قلبي

عبد الرحمن بن حفص القرشي، قال: بعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر بمال، فجاء به الرسول، فوضعه بين يديه، فجعل عمر ينظر إليه ويكي، ثم جاء أبو بكر، فلما رأى عمر يبكي، جلس يبكي لبكائه، ثم جاء محمد، فجلس يبكي لبكائهما، فاشتد بكاءهم جميعا. فبكى الرسول أيضا لبكائهم، ثم أرسل إلى صاحبه، فأخبره بذلك، فأرسل ربيعة بن أبي عبد الرحمن يستعلم علم ذلك البكاء، فجاء ربيعة، فذكر ذلك لمحمد، فقال محمد: سله، فهو أعلم ببكائه مني. فاستأذن عليه ربيعة، فقال: يا أخي ما الذي أبكاك من صلة الأمير لك؟ قال: إني والله خشيت أن تغلب الدنيا على قلبي، فلا يكون للأخرة فيه نصيب، فذاك الذي أبكاني. قال: فأمر بالمال، فتصدق به على فقراء أهل المدينة، فجاء ربيعة، فأخبر الأمير بذلك، فبكى وقال: هكذا والله يكون الخير^(٧٨)

دروس وعبر

قال هشام بن حسان: سمعت الحسن يقول: والله ما أحد من الناس بسط له في أمر من أمور دنياه، فلم يخف أن يكون ذلك مكرًا به، واستدراجًا له، إلا نقص ذلك من عمله، ودينه، وعقله، ولا أحد أمسك الله الدنيا عنه، ولم ير أن ذلك خير له، إلا نقص ذلك من عمله، وبان العجز في رأيه.

قال الحسن البصري: والله ما عجبت من شيء كعجبي من رجل لا يحسب حب الدنيا من الكبائر؛ وأيم الله! إن حبها لمن أكبر الكبائر، وهل تشعبت الكبائر إلا من أجلها؟ وهل عبدت الأصنام، وعصي الرحمن، إلا لحب الدنيا؟ فالعارف لا يجزع من ذلها، ولا ينافس بقربها، ولا يأسى لبعدها.

قال حكيم: (أربعة سُموم، ولكل سُم تزيأفة: الدنيا سُم قاتل، وتزيأفها الزهد فيها، والمال سُم قاتل، والزكاة تزيأفه، والكلام سُم قاتل، وذكر الله تعالى تزيأفه، والقضاء سُم قاتل، والعدل تزيأفه).

• قال حكيم: (الدنيا دار خراب، وأحرب منها قلب من يعمرها، والجنة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها).

• قال عون بن عبد الله رحمه الله تعالى: (الدنيا والآخرة في القلب ككفتي الميزان بقدر ما ترجح إحداهما تخف الأخرى).

الليلة الرابعة والعشرون

إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي

عن بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن أبي وقاص قال: كان سعد في إبل له وغنم فأتاه ابنه عمر بن سعد فلما رآه قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما انتهى إليه قال: يا أبت أرضيت أن تكون أعرابيا في إبلك وغنمك والناس يتنازعون في الملك؟ قال: فضرب سعد صدر عمر بيده وقال: اسكت يا بني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي» قال الشيخ: كان سعد رحمه الله ممن اعتزل أيام الفتنة فلم يكن مع واحد من الفريقين فأرادوه على الخروج فأبى وضرب لذلك مثلا (٧٩)

دروس وعبر

اعتزل الفتنة وليسعك بيتك: في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ)) رواه البخاري وبوب عليه فقال رحمه الله تعالى: ((باب من الدين الفرار من الفتن)).

وروى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه فقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاجْتِبَالَفٌ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَتِ بِسَيْفِكَ أَحَدًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ حَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ)) رواه ابن ماجه.

في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((يا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي وَبَسَطَ يَدَهُ لِيَقْتُلَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُنْ كَأَبْنِي آدَمَ)) رواه أبو داود.

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في قتال الفتنة: ((اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَتْرُكْ؟ قَالَ: فَأَنْتِ مِنْ أَنْتِ مِنْهُمْ فَكُنْ فِيهِمْ، قَالَ: فَأَخُذْ سِلَاحِي؟ قَالَ: إِذْنُ تُشَارِكُهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ وَلَكِنْ إِنْ حَشِيتَ أَنْ يَرُوعَكَ شِعَاعُ السَّيْفِ فَأَلْقِ طَرْفَ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ حَتَّى يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ)) رواه أحمد.

الليلة الخامسة والعشرون

إن معاذًا لکنود عداد للمصائب

روي أنه كان في زمن حاتم الأصم رجل يقال له: معاذ الكبير. أصابته مصيبة، فجزع منها وأمر بإحضار النائحات وكسر الأواني. فسمعه حاتم فذهب إلى تعزيتته مع تلامذته، وأمر تلميذًا له.

فقال: إذا جلست فاسألني عن قوله تعالى: {إن الإنسان لربه لکنود} فسأله فقال حاتم: ليس هذا موضع السؤال. فسأله ثانيًا، وثالثًا.

فقال: معناه أن الإنسان لكفور، عداد للمصائب، نساء للنعم، مثل معاذ هذا، إن الله تعالى متعه بالنعم خمسين سنة، فلم يجمع الناس عليها شاكراً لله عز وجل. فلما أصابته مصيبة جمع الناس يشكو من الله تعالى؟! فقال معاذ: بلى، إن معاذًا لکنود عداد للمصائب نساء للنعم فأمر بإخراج النائحات وتاب عن ذلك. (٨٠)

دروس وعبر

ينبغي لمن بلغته مصيبة، أيًّا كانت هذه المصيبة أمور:

أ- الصبر؛ فيسن الصبر على المصيبة، ويجب منه ما يمنعه عن المحرم. (٨١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية. رحمه الله تعالى: (والصبر واجب باتفاق العلماء). (٨٢)

قال ابن القيم. رحمه الله تعالى: (والصبر واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر). (٨٣)

والصبر هو: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش. (٨٤)

٨٠ - [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ١٧٥].

٨١ - الفروع (٢/٢٢٣).

٨٢ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٢٦٥).

٨٣ - مدارج السالكين (٢/١٥٨) في منزلة الصبر

٨٤ - مدارج السالكين (٢/١٦٢).

قال تعالى: {وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} {١٥٥} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} {١٥٦} أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (سورة البقرة آية: ١٥٥-١٥٧).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال: "اتقي الله واصبري" قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبي، ولم تعرفه! فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأنت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى". (٨٥)

قال الإمام الموفق ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ). رحمه الله تعالى: (وينبغي للمصاب أن يستعين بالله تعالى، ويتعزى بعزائه، ويمثل أمره في الاستعانة بالصبر والصلاة، ويتنجز ما وعد الله الصابرين، قال الله عز وجل: { وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } {١٥٥} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} {١٥٦} أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}، ويسترجع). (٨٦)

ب-الرضا بالقضاء والقدر والتسليم التام لله عز وجل، وهذه الصفة هي من أعظم صفات المؤمن المتوكل على الله، المصدق بموعود الله، الراضي بحكم الله، وبما قضاه الله . تعالى . وقدره، بل الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، الواردة في حديث أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الطويل وفيه" قال: فأخبرني عن الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره". (٨٧)

ج-قول (إنا لله وإنا إليه راجعون)

وذلك لما جاء في قوله تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (سورة البقرة آية: ١٥٦).

وله أن يزيد "اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها"، لما جاء من حديث أم سلمة . رضي الله عنها . قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من عبدٍ تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها، إلا أجره الله في مصيبته، وأخلف

٨٥ -خرجه البخاري في كتاب الجنائز: باب زيارة القبور(الفتح ٤٩٢/٣-٤٩٣ برقم ١٢٨٣)، وباب الصبر عند الصدمة الأولى(الفتح ٥٢٣/٣ برقم ١٣٠٢)،

٨٦ -المغني(٤٩٥/٣)

٨٧ -أخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان(٣٩/١ برقم ٩).

له خيرًا منها " قالت: فلما توفي أبو سلمة رضي الله عنه قلت: ومن خيرٌ من أبي سلمة؟ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم , ثم عزم الله علي فقلتها، فما الخلف؟! قالت: فتزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٨٨)

د- أن تعلم أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان؛ لذا فهي مليئة بالمصائب، والأكدار، والأحزان، كما قال ربنا الرحمن: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ }، وقال عز وجل: { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ } (سورة البلد آية: ٤).

هـ- تذكر أن العبد وأهله وماله لله عز وجل فله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، قال لبيد:

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يومًا أن ترد الودائع

و- الاستعانة على المصيبة بالصلاة، قال الله تعالى: { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } (سورة البقرة آية: ٤٥). وقد "كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى" (٨٩)، ومعنى حزيه: أي نزل به أمرٌ مهم، أو أصابه غم.

وهذا حال المؤمن الصادق، الذي لا يخطر على قلبه في وقت المحن والشدائد، إلا تذكر الله

٨٨- أخرجه مسلم في كتاب الجنائز: باب ما يقال عند المصيبة (٢/٦٣٢-٦٣٣ برقم ٩١٨).

٨٩ - أخرجه الإمام أحمد (١/٢٠٦)، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة: باب وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة (٢/٥٠ برقم ١٣١٩)، وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/٥٢٤)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١/٣٦١ برقم ١٣١٩).

الليلة السادسة والعشرون

كيف ظنك بربك؟

وعن أنس رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت، فقال: «كيف تجِدُكَ؟» قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف» رواه الترمذي.

دروس وعبر

أن من أحسن ظنه بالله آتاه الله إياه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي» متفق عليه. وفي المسند عنه رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل قال: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن بي خيرًا فله، وإن ظن شرًا فله».

والمعنى: "أعامله على حسب ظنه بي، وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر" (٩٠).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "والذي لا إله غيره ما أُعطي عبدٌ مؤمن شيئًا خيرًا من حسن الظن بالله عز وجل، والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنّه؛ ذلك بأنّ الخيرَ في يده» رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن.

قال سهل القطعي رحمه الله: رأيت مالك بن دينار رحمه الله في منامي، فقلت: يا أبا يحيى ليت شعري، ماذا قدمت به على الله عز وجل؟ قال: قدمت بذنوب كثيرة، فمحاها عني حسن الظن بالله رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن.

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل» رواه مسلم.

ودخل وائلُ بن الأَسَقَعِ على أبي الأسود الجُرْشِيِّ في مرضه الذي مات فيه، فسلم عليه وجلس.
فأخذ أبو الأسود يمين وائلة، فمسح بها على عينيه ووجهه، فقال له وائلة: واحدةٌ أسألك عنها.

قال: وما هي؟

قال: كيف ظنك بربك؟

فأوماً أبو الأسود برأسه، أي حسن.

فقال وائلة: أبشر؛ فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله عز وجل: أنا عند
ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء» رواه أحمد. (٩١)

الليلة السابعة والعشرون

سهام الليل لا تخطئ

دخل ابن بقية الوالي العباسي الظالم على عبد صالح فلطمه لطمة شديدة على وجهه فقام العبد الصالح وقال: لأردن عليك بسهام الليل. قال: اذهب أنت، وسهامك فقام العبد الصالح في الليل والليل ظلام، والناس نيام، يرفع دعاءه وشكواه إلى من يسمع دبيب النملة السوداء تحت الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، يقول: يا رب إن ابن بقية لطمني وأنت تعلم أنه لطمني، اللهم كما لطمني بيده فقطعها له في الدنيا يا رب العالمين.

وما كانت إلا أيام معدودة، حتى هجم القاهر العباسي على هذا البلد فاستولى عليه وقتل وأسر، وأخذ الوالي فقتله وقطع يده وعلقها على باب المدينة، فمر به العبد الصالح فخر الله ساجدًا.

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

وذكر التنوخي: أن أحد الوزراء في بغداد اعتدى على أموال امرأة عجوز هناك فسلبها حقوقها، وصادر أملاكها. فذهبت إليه تبكي وتشتكي من ظلمه وجوره، فما ارتدع وما تاب وما أناب. قالت: لأدعون الله عليك، فأخذ يضحك منها باستهزاء قائلاً لها: عليك بالثلث الأخير من الليل. فذهبت وداومت على الثلث الأخير فما هو إلا وقت قصير حتى عزل هذا الوزير، وسلبت أمواله، وأخذ عقاره، ثم أقيم في السوق يجلد تعزيرًا له على أفعاله بالناس فمرت به العجوز فقالت له: أحسنت لقد وصفت لي الثلث الأخير من الليل فوجدته أحسن ما يكون.

دروس وعبر

إن الباري جل جلاله لكمال عظمته و عدله حرم الظلم على نفسه، وجعله كذلك بين عباده محرماً، فعن أبي ذر-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تبارك و تعالى: " يا عبادي إني حرّمتُ الظلم على نفسي، وجعلتُ بينكم محرماً فلا تظالموا...". (٩٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "فإن هذا خطاب لجميع العباد أن لا يظلم أحد أحدا وأمر العالم في الشريعة مبني على هذا، وهو: العدل في الدماء والأموال و الأبخاع والأنساب والأعراض". (٩٣)

لكن بعض المخلوقين! لم يأتروا بأمره سبحانه ولم يبتعدوا عن نهيه، فأعجبتهم أنفسهم وغرقتهم قوتهم! وطغى عليه حب الذات، فتعدوا على غيرهم من المستضعفين، إما بالضرب أو بأخذ أموالهم بغير حق، أو بالكلام في أعراضهم!!!.

٩٢ - رواه مسلم (٢٥٧٧)

٩٣ - مجموع الفتاوى (١٨ / ١٦٧)

الليلة الثامنة والعشرون

إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء

بر رجل بأبيه.

عن طاووس عن أبيه قال: كان رجل له أربعة بنين فمرض، فقال أحدهم: إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء، وإما أن مرضه وليس لي من ميراثه شيء قالوا: بل تمرضه وليس لك من ميراثه شيء فمرضه حتى مات، ولم يأخذ من ميراثه شيئاً قال: فأتي في المنام فقيل له: ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مئة دينار، فقال: أفيها بركة؛ قالوا: لا، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته، فقالت: خذها فإن من بركتها أن نكتسي منها ونعيش، فلما أمسى أتي في النوم فقيل له: ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة؛ قالوا: لا، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت: له مثل ذلك، فأبي أن يأخذها فأتي في الليلة الثالثة فقيل له: ائت مكان كذا وكذا وخذ منه دينار قال: أفيها بركة؛ قالوا نعم؛ قال: فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به إلى السوق، فإذا هو برجل يحمل حوتين فقال: بكم هما؛ قال: بدينار؛ فأخذها منه، وانطلق بهما إلى بيته، فلما شقهما وجد في بطن كل واحد منهما درة لم ير الناس مثلها فبعث الملك يطلب درة يشتريها فلم توجد إلا عنده، فباعها بثلاثين وقر " حملاً " ذهباً، فلما رآها الملك قال: ما تصلح هذه إلا بأخت، فاطلبوا أختها ولو أضعفتم الثمن فجاءوه فقالوا: أعندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك قال: نعم، فأعطاهم الثانية بضعف ما باع به الأولي. (٩٤)

دروس وعبر

يقول المولي سبحانه وتعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾ [النساء ٣٦]
[فالله تعالى جعل أهمية الإحسان إلى الوالدين بعد توحيدهم وعبادته ولم يقدم على الوالدين مخلوقاً،

٩٤ - المحاسن والمساوي ٥٤٨، و مصنف عبد الرزاق - (١١ / ٤٦٧) رقم ٢٧٠٢٧، و بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - (٢ / ٢٣) المدخل للعبدي - (٣ / ٢٤٠) و حياة الحيوان الكبرى - (١ / ٤٥٧)

ولذلك قال الإمام النيسابوري في تفسيره. إنما جعل الإحسان إلى الوالدين تاليا لعبادة الله لوجوه منها:

١-أنهما سبب وجود الولد، كما أنهما سبب التربية فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى أعظم من إنعام الوالدين

٢-ومنها: أن إنعامهما يشبه إنعام الله تعالى من حيث أنهما يطلبان بذلك ثناء وثوابا.

٣-ومنها: أنه تعالى لا يمل من إنعامه على العبد وإن أتى بأعظم الجرائم، فكذا الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمهما، وإن كان غير بار بهما

٤-ومنها: أنه لا كمال للولد إلا ويطلبه الوالد لأجله ويريده عليه، كما أنه تعالى لا يرضى لعباده إلا الخير ومن غاية شفقة الوالدين أنهما لا يحسدون ولدهم، إذا كان خيرا منهما بخلاف غيرهما، فإنه لا يرضى أن يكون غيره خيرا منه. (٩٥)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي العمل أحب إلى الله عز وجل، قال الصلاة على وقتها، قال ثم أي ؛ قال ثم بر الوالدين قال ثم أي ؛ قال الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولو استزادنه لزداني. (٩٦)

وبر الوالدين سبب من أسباب الزيادة في الرزق والبركة في العمر، فعن أنس -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمة(٩٧)

ولقد أعتبر النبي (صلى الله عليه وسلم) القيام على الوالدين والسعي عليهما جهادا في سبيل الله، عن كعب بن عجرة -رضي الله عنه - قال: مرّ على النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل فرأى أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) جلدة ونشاطه فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان. (٩٨)

٩٥ - تفسير النيسابوري بامامش تفسير الطبري ج٢ ص ٣٢٣.

٩٦ - مسند أحمد ط الرسالة - (٧ / ٥) والبخاري في "صحيحه" (٥٢٧) و (٥٩٧٠) و (٧٥٣٤)، وفي "الأدب المفرد" (١)، ومسلم (٨٥) (١٣٩)

٩٧ - مسند أحمد ط الرسالة - (٢ / ٣٨٨) أخرجه البزار (٦٩٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم ٢٤٨٨

٩٨ - رواه الطبراني في معالجة الثلاثة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٤٢٨.

الليلة التاسعة والعشرون

أمري جدي-صلى الله عليه وسلم-بإكرام الجار

* وقال ابن عباس صاحب الجنب هو الرفيق في السفر ورأيت عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن جاره اليهودي انخرق جداره إلى منزل الحسن فصارت النجاسة تنزل في داره واليهودي لا يعلم بذلك فدخلت زوجته يوما فرأت النجاسة قد اجتمعت في دار الحسن فأخبرت زوجها بذلك فجاء اليهودي إليه معذرا فقال أمري جدي صلى الله عليه وسلم بإكرام الجار فأسلم اليهودي وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار بل حسن الجوار الصبر على أذى الجار وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن آذى جاره حرم الله عليه الجنة..(٩٩)

دروس وعبر

وصية جبريل عليه السلام بالجار

و ها هو النبي المختار - عليه الصلاة و السلام - يخبرنا عن وصية جبريل عليه السلام - بالجار فكلما جاء جبريل فهو يوصي النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى حُيِّل للنبي - صلى الله عليه و سلم أن جبريل سيجعل للجار في الميراث حقا، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه(١٠٠)

يقول بدر الدين العيني - رحمه الله - قوله سيورثه أي سيجعله قريبا وارثا وقيل معناه أي يأمرني عن الله بتوريث الجار من جاره وهذا خرج مخرج المبالغة في شدة حفظ حق الجار(١٠١)

نفي كمال الإيمان عن آذى الجيران

و مما ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيان مكانة الجار و أن من آذى جاره و نال الجار منه مكروها فإن ذلك المرء غير كمال الإيمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

٩٩ - نزهة المجالس ومنتخب النفايس - (١ / ٢٠٩)

١٠٠ - أخرجه أحمد ح ٢٦٠٥٥ و البخاري ح ٦٠١٤ و مسلم ح ٢٦٢٥

١٠١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٣٢ / ١٩٧)

والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الجار لا يأمن جاره بوائقه
قالوا يا رسول الله وما بوائقه قال شره (١٠٢)

الحجب والحرمات من دخول الجنان لمن آذى الجيران

و اعلم علمني الله و إياك: أن النبي -صلى الله عليه و سلم أخبرنا أن الله تعالى يجب من آذى جاره
عن جنته عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره
بوائقه(١٠٣)

يقول السيوطي - رحمه الله - لا يدخل الجنة هو محمول على المستحل أو على نفي دخولها وقت
دخول الفائزين إذا فتحت أبوابها بوائقه جمع بائقة وهي الغائلة والفتك (١٠٤)

١٠٢ - أخرجه أحمد ح ٧٨٦٥ و مسلم ح ٤٦ الطبراني في الكبير ح ٨٢٦٦ و البزار ح ٨٥١٥ -

١٠٣ - أخرجه أحمد ح ٨٨٤٢ و مسلم ح ٤٦ -

١٠٤ - الديباج على مسلم - (١ / ٦١)

الليلة الثلاثون

لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله

حدث عبد الله بن أبان الثقفي قال: وجهني الحجاج بن يوسف في طلب أنس ابن مالك -رضي الله عنه - . فظننت أنه يتوارى عنه فأتيته بخيلي ورجلي، فإذا هو جالس على باب داره مادًا رجله، فقلت له: أجب الأمير، فقال: أي الأمراء؟

فقلت: أبو محمد الحجاج. فقال -غير مكترث - : (أي غير محزون) قد أذله الله.

ما أرى أذل منه؛ لأن العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصية الله، وصاحبك قد بغى وطغى واعتدى وخالف كتاب الله والسنة. والله لينتقم منه. فقلت له: أقصر عن الكلام وأجب الأمير، فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج فقال له: أنت أنس بن مالك: قال: نعم.

قال الأمير: أنت الذي تدعو علينا وتسبنا؟

قال: نعم. قال: ومم ذاك؟

قال: لأنك عاص لربك مخالف لسنة نبيك -صلى الله عليه وسلم -وتعز أعداء الله وتذل أولياء الله. فقال له: أتدري ما أريد أن أفعل بك.

قال: لا. قال: سأقتلك شر قتلة. قال أنس -رضي الله عنه - : لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله

قال الحجاج: وما ذاك!؟

قال: لأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -علمني دعاء وقال: من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل، وقد دعوت به في صباحي هذا، فقال الحجاج: علمنيه. فقال: أنس -رضي الله عنه - : معاذ الله أن أعلمه لأحد ما دمت أنت في الحياة.

فقال الحجاج: خلوا سبيله، فقال له الحاجب: أيها الأمير، لنا في طلبه كذا وكذا يومًا حتى أخذناه، فكيف نخلي سبيله؟

فقال الحجاج: لقد رأيت على عاتقيه أسدين عظيمين فاتحين أفواههما.

ثم إن أنسًا - رضي الله عنه - لما حضرته الوفاة علم الدعاء لإخوانه (١٠٥)

دروس وعبر

الخوف من الله - عز وجل - أيها الإخوة - منزلة من أجلّ منازل العبودية وأنفعها وهي فرض وواجب على كل أحد بنص قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] فقله - عز وجل - ﴿وَخَافُوا مِنِّي﴾ فيه الأمر بوجوب إخلاص الخوف لله تعالى قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في معنى الخوف من الله - سبحانه وتعالى -: "أي فافعلوا ما أمركم به واتركوا ما أمركم عنه، لأني الحقيق بالخوف مني والمراقبة لأمري ونهيي لكون الخير والشر بيدي". (١٠٦)

يقول العلماء: وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ نهي عن خشية غير الله وتمحيض الخوف منه وحده ففيها دلالة على وجوب تجريد الخوف لله - جل وعلا - وألا يخشى غير الله كخشيته - عز وجل - وكان الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون والعلماء يذكرون منزلة الخوف ويعظمونها ويرون وجوب تمحيضها لله تعالى ومن ثم عظم لهم من الله المدح والثناء وكذلك عظمت العاقبة والجزاء فمن المدح والثناء قوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ * إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿التوبة: ١٧ - ١٩﴾ (١٠٧)

ومن بيان العاقبة والجزاء قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦].

قال عمر بن عبد العزيز: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء. (١٠٨)

١٠٥ - كنز الدعاء لمحمد عارف ص ٣١ - ٣٣.

١٠٦ - فتح القدير (١/ ٤٠٠).

١٠٧ - تعليقات على القول المفيد للشيخ عبدالرحمن الحمود نقلًا عن عون العلي الحميد (٢/ ٩٧).

١٠٨ - شعب الإيمان للبيهقي.

قال الفضيل: مَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ لَمْ يَنْفَعَهُ أَحَدٌ. (١٠٩)

الفهرس

٤	المقدمة
٧	فضل الصوم في الحر الشديد
١١	الليلة الثالثة
١١	لا تدع سلاح الدعاء
١٣	اليقين هو الإيمان كله
١٣	مَنْ ظَنَّ حُرْمَ اليقين
٢٨	نكران الجميل سببٌ لدخول النار:
٢٨	نكران الجميل سبب العقوبة وزوال النعم:
٢٨٢٩	الليلة الثالثة عشر اترك الباب موارباً
٣٢	أركان عقد التجارة مع الله:
٣٣٣٤	الليلة الخامسة عشر التجارة مع الله
٣٩	الليلة السابعة عشر
٣٩	جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
٤١	الليلة الثامنة عشر
٤١	قصة الرجل الصالح واليهودي
٤٣	الليلة التاسعة عشر
٤٣	حماية الله لعبده عن الحرام

- ٤٥ الليلة العشرون .
- ٤٥ اغرس ولا تيأس
- ٤٧ الليلة الحادية والعشرون.
- ٤٧ هنا تصلح وعلاج القلوب
- ٤٩ الليلة الثانية والعشرون.
- ٤٩ وغاية كل ساعة الموت فسابق ومسبوق
- ٤٩ فضل مجالس العلم والذكر:
- ٥١ الليلة الثالثة والعشرون.
- ٥١ إني والله خشيت أن تغلب الدنيا على قلبي.
- ٥٢ الليلة الرابعة والعشرون
- ٥٢ إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي
- ٥٣ الليلة الخامسة والعشرون.
- ٥٣ إن معاذًا لكنود عداد للمصائب
- ٥٦ الليلة السادسة والعشرون
- ٥٦ كيف ظنك برّبك؟
- ٥٨ الليلة السابعة والعشرون
- ٥٨ سهام الليل لا تخطئ.
- ٦٠ الليلة الثامنة والعشرون
- ٦٠ إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء
- ٦٠ بر رجل بأبيه.
- ٦٣ الليلة التاسعة والعشرون

- ٦٣أمربي جدي-صلى الله عليه وسلم-ياكرام الجار
- ٦٣وصية جبريل عليه السلام بالجار
- ٦٣نفي كمال الإيمان عن آذى الجيران
- ٦٤الحجب والحرمان من دخول الجنان لمن آذى الجيران
- ٦٥الليلة الثلاثون لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله
- ٦٧الفهرس

السيرة الذاتية للمؤلف

السيرة الذاتية

بداية أنا لست بعالم ولا أدعي العلم وإنما أنا طالب علم على سبيل النجاة أسير خلف قافلة العلماء
التقط من آثارهم وأتعلم من سيرهم وأنهل من فقههم:

الاسم/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

المؤهل / ليسانس أصول الدين والدعوة الإسلامية

الوظيفة /إمام وخطيب ومدرس بالأوقاف المصرية

عضو جماعة الأئمة بمحافظة البحيرة سابقا

عضو رابطة العالم الإسلامي للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة سابقا

شيوخه وأساتذته:

تلقي العلم على أيدي كوكبة كريمة من علماء الأزهر الشريف وكان لهم أثرا بالغا في التأثير فيه

١-الأستاذ الدكتور إبراهيم سلامة أستاذ التفسير وعلومه بكلية أصول الدين بطنطا.

٢-الأستاذ الدكتور صفوت الصافوري أستاذ الدعوة.

٣-الأستاذ الدكتور حسين خطاب أستاذ الدعوة بالكلية.

٤-الأستاذ الدكتور صفوت زيد -رحمه الله - أستاذ الأدب و النقد

٥-الأستاذ الدكتور عبد الله النجار أستاذ الفقه المقارن

٦-الأستاذ الدكتور عبد الله السمان أستاذ اللغة العربية

٧-الأستاذ الدكتور سعيد الصاوي أستاذ الدعوة الإسلامية

٨-الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ

وغيرهم من فحول علماء الأزهر الشريف

أما شيوخه من خارج الجامعة:

- ١- الشيخ مجدي فتحي السيد - وأخذت على يديه مقدمة ابن الصلاح وفن التحقيق والتخريج
- ٢- الشيخ سامح قنديل وأخذت على يديه شرح جامع العلوم والحكم من مسجد الشهداء بطنطا
- ٣- الشيخ محمد حسين يعقوب وأخذت على يديه شرح كتاب مدارج السالكين
- ٤- الشيخ احمد فريد وأخذت على يديه شرح كتاب الحب في الله

* الإنتاج العلمي

صدرت لي بحوث وكتب عبر كثير من دور النشر المصرية وهي:

أولاً: دار الإيمان بالإسكندرية

- ١- اللامبالاة في حياة الفرد والأسرة والمجتمع - المظاهر - الأسباب - الآثار - العلاج (دار الإيمان للنشر والتوزيع الإسكندرية)
- ٢- صور مشرقة من الثبات على الإيمان مجلد (دار الإيمان للنشر والتوزيع الإسكندرية)
- ٣- صور من وصايا الأنبياء والعلماء عند الموت (دار الإيمان للنشر والتوزيع الإسكندرية)
- ٤- عشر محاولات لاغتيال النبي - صلى الله عليه وسلم - (دار الإيمان للنشر و التوزيع الإسكندرية)

ثانياً دار العالمية

- ٥- فكر المؤامرة عقيدة وحقيقة لا خيال مجلد (دار العالمية للنشر والتوزيع بالإسكندرية)
- ٦- تبصرة الموحدين بخيانات ومخططات الشيعة على الإسلام والمسلمين مجلد (دار العالمية للنشر والتوزيع بالإسكندرية)
- ٧- تذكرة النفوس المؤمنة بالأخطار الأربعة (دار العالمية للنشر والتوزيع بالإسكندرية)
- ٨- أخطاؤنا في تربية الأبناء مجلد (دار العالمية للنشر والتوزيع بالإسكندرية)

- ٩- اللآلئ الحسان من أوصاف شهر رمضان مجلد (دار العالمية للنشر والتوزيع بالإسكندرية)
- ١٠- الخطب والمواعظ الباهرة في ذكر الموت وأحوال المقبرة مجلد (دار العالمية للنشر والتوزيع بالإسكندرية)

دار ابن رجب

- ١١- تشنيف الأذان بما ورد في فضل وأحكام الأذان مجلد (دار ابن رجب والتوزيع بالمنصورة)
- ١٢- الشيطان كأنك تراه مجلد (دار ابن رجب والتوزيع بالمنصورة)
- ١٣- لماذا نصوم رمضان (دار ابن رجب والتوزيع بالمنصورة)
- ١٤- يومئذ يفرح الصائمون (دار ابن رجب والتوزيع بالمنصورة)
- ١٥- فوائد الزواج وأسرار السعادة الزوجية (دار ابن رجب والتوزيع بالمنصورة)

دار التقوى

- ١٦- أنبياء وعلماء وقضاة خلف القضبان مجلد (دار التقوى بالقاهرة)
- ١٧- تحفة الواعظ للخطب والمواعظ مجلد (دار التقوى بالقاهرة)
- المكتبة المرادية (وكل هذه الكتب موجودة على صفحتي على موقع الألوكة لمن أراد تحميلها وكذلك موقع صيد الفوائد وموقع المكتبة الإسلامية)**

- ١٨- هزة غزة هزة إيمان واعتقاد وعزة
- ١٩- كشف اللثام عن حقيقة وحكم الأضراب والمظاهرات والاعتصام
- ٢٠- متن الأربعين المرادية
- ٢١- العهد القديم والإرهاب العالمي مقارنة برحمة الإسلام وعدله
- ٢٢- متن الأربعين الشتوية من أحاديث خير البرية
- ٢٣- الأربعون النورانية في وصف صفوة البشرية

- ٢٤-مشكاة المصابيح لجلسة صلاة التراويح
- ٢٥-الركائز في بيان أسرار وآداب الجنائز
- ٢٦-الدرر البهية من المقدمات المنبرية
- ٢٧-الأربعون التيسيرية من سنة خير البرية
- ٢٨-إشراق المصابيح لجلسة صلاة التراويح
- ٢٩-السراج الوهاج من عبر الإسراء و المعراج
- ٣٠-تحفة الأنام بفتاوى شهر رجب الحرام
- ٣١-مفاتيح النجاح العشرة
- ٣٢-مؤذنو رسول الله - صلى الله عليه وسلم-
- ٣٣-العناية الربانية بصفوة البشرية- صلى الله عليه وسلم-
- ٣٤-أسباب الغلاء وقلّة البركة من منظور الشرع
- ٣٥-هجرة القلوب إلى علام الغيوب
- ٣٦-فتح الكبير المتعال بالأحاديث الطوال
- ٣٧-التجلية في بيان معاني وأسرار وأحكام التلبية
- ٣٨-الأربعون البرزخية
- ٣٩-الأربعون البلدانية
- ٤٠-التسعون العلية من أسماء الذات الإلهية
- ٤١-الأربعون النبوية لمغفرة خطايا الإنسانية
- ٤٢-إسراج المصابيح لجلسة صلاة التراويح

- ٤٣- الأربعون الرمضانية من أحاديث خير البرية
- ٤٤- رد القوي المتين على من سب أو عاب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم
- ٤٥- متن الأربعين من أهوال يوم الدين
- ٤٦- النسومات المباركات من مقدمات المناسبات
- ٤٧- الدرر البهية من المقدمات المنبرية
- ٤٨- مشكاة المصابيح لجلسة صلاة التراويح
- ٤٩- المشكاة في بيان آداب وأحكام اصطحاب الأطفال إلى الصلاة
- ٥٠- الأربعون النورانية في وصف صفوة البشرية

المخطوط

ويوجد ما يقرب من خمسين مصنفا لم يتم طبعها منها:

- * النسوة يسألن والنبي يجيب
- * الجامع لأسباب الموانع
- * حرص السلف وتفريط الخلف
- * الفوز والفائزون في القرآن الكريم
- * الدر المنضود في الإصلاح والتغيير المنشود
- * ٥٠٠ وصية من وصايا الأنبياء والعلماء لأبنائهم
- * رحلة الشيطان مع بني الإنسان من البداية حتى النهاية
- * العقد الثمين من درر اليقين
- * شرح الأربعين المرادية

*السييل العرمرم من خصائص وفضائل ماء زمزم

*قصص الشيطان مع الأنبياء والصالحين

*الصواعق الربانية للقضاء على فوضى البلطجية

*خلفاء وملوك ورؤساء خلف القضبان

*ديوان لحن الخلود في الشهادة والشهيد

*رسالة عاجلة إلى من فاته الحج

*ألف ليلة وليلة من ليالي الأنبياء والعلماء والخلفاء